مجلة العلوم العربية والإنسانية
جامعة *القصيم*، المجلد (١٥)، العدد (٢)، ص ص ٧٢٥-٧٨٢، (ربيع الثاني ١٤٤٣ هـ/ نوفمبر ٢٠٢١)

الآثار السياسية والدينية لحملة تيمور لنك على آسيا الصغرى سنة ٨٠٤هـ/١٤٠٢م

أ. د. علي بن صالح المحيميد
الأستاذ بقسم التاريخ / كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية بجامعة القصيم

ملخّص البحث:

يعنى هذا البحث برصد أهم الآثار السياسية والدينية التي نتجت عن حملة تيمور لنك على آسيا الصغرى وهزيمته لجيش السلطان العثماني بايزيد في شهر ذي الحجة سنة ٨٠٤هـ/ يوليو (تموز) ١٤٠٢م ومن أهمها:

أن الدولة العثمانية التي كانت قبيل هذه الحملة عبارة عن إمبراطورية واسعة تجزأت إلى إمارات صغيرة، وسعى تيمورلنك بعد انتصاره على السلطان العثماني إلى إعادة إحياء الإمارات التركية التي كان العثمانيون قد استولوا عليها وأنهوا استقلالها عنهم. وذلك مكافأة منه لهؤلاء الأمراء الذين انضموا إليه في حملته، وقاتلوا تحت لوائه في معركته ضد السلطان بايزيد، فأطلق من سجون العثمانيين من كان فيها من أمراء وحكام هذه الولايات، وأعاد بعضهم إلى إماراتهم التي جرّدهم السلطان بايزيد منها.

وكان لانتصار تيمورلنك صدى كبير داخل أوربا فقد فرح ملوك أوربا بذلك وحاول بعضهم التحلل من مواثيقه مع الدولة العثمانية بإعلان استقلاله كالبلغار والصرب والأفلاق، اعتقاداً منهم بأن الدولة العثمانية قد زالت واندثرت.

وترتب على حملة تيمورلنك آثار سياسية خطيرة إذ أسهمت في تغيير الخارطة السياسية في منطقة آسيا الصغرى برمتها حيث تعد هذه الحملة وماترتب عليها من نتائج في معركة أنقرة

إحدى أكبر الكوارث التي أوقفت توسع الدولة العثمانية وفتوحاتها، وأدت هذه الحملة إلى تأخير فتح القسطنطينية حوالي نصف قرن من الزمان.

ومن الآثار الدينية التي نتجت عن حملة تيمورلنك حركةالشيخ نورالدين المشهور بابن قاضي سماونة الذي كان قد شغل منصباً مرموقاً في الدولة العثمانية متستراً بالدين والعلم وبدأ زعيم هذه الحركة يدعو إلى مذهبه القائم على المساواة بين الناس في الأموال وسائر المقتنيات فلا فرق بين مسلم وغيره باعتبار أن الأديان كلها متساوية. وكانت حركته تنطوي على محاولة التقريب بين الأديان السماوية الثلاثة (الإسلام واليهودية والنصرانية).

الكلمات المفتاحية: تيمورلنك، السلطان بايزيد، آسيا الصغرى، أنقرة، سيواس، قيصرية.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فقد بدأت المناوشات بين السلطان العثماني بايزيد [١] وتيمورلنك [٢] بصورة غير مباشرة سنة ٧٩٨هـ/ ١٣٩٦م عندما بعث تيمورلنك برسالة إلى أمير سيواس[١]

---

(١) السلطان العثماني إيلدرم بايزيد خان الأول بن مراد خان، و يلدرم كلمة تركية تعني البرق أو الصاعقة وهو لقب أطلقه السلطان مراد الأول على ابنه يزيد لسرعة تحركه وتنقله برفقة الجند، وهو رابع سلاطين آل عثمان، حكم خلال المدة من ٧٩٢ -٨٠٥هـ/ ١٣٩٠ - ١٤٠٣م، حيث تولى بايزيد الأول عرش الدولة العثمانية بعد مقتل والده السلطان مراد (القرماني: أحمد بن يوسف الدمشقي (ت ١٠١٩هـ/ ١٦١٠م)، أخبار الدول وآثار الأول، دراسة وتحقيق أحمد حطيط وفهمي سعد، عالم الكتب، بيروت، ط ١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ٣ / ١٥).

(٢) تِيْمورْ بن ترغاي بن أبغاي المغولي ينتمي إلى عشيرة بَرْلاس التي تنحدر من قبيلة جغتاي إحدى الأسر التركية الشهيرة. وُلِد تيمور في شهر شعبان سنة ٧٣٦هـ/ أبريل ١٣٣٦م بقرية خواجة إيلغار من أعمال مدينة كش " شهرسبز " الحالية أي (المدينة الخضراء) الواقعة جنوب سمرقند في بلاد ماوراء النهر. ولما بلغ العشرين من عمره التقى بالملك قازغان ملك الدولة الجغتائية في عاصمته سراي، فزوّجه حفيدته أولجاي توركان آغا ابنة ولده صلاخان، ومنذ ذلك الوقت صار يعرف بتيمور كوركان وتعني صهر الملوك. وإثر مقتل قازغان استولى ملك الدولة الجغتائية الشرقية تغلق تيمور على بلاد ماوراء النهر، فالتحق تيمور في خدمته، وجعله نائباً عنه في مسقط رأسه مدينة كش، ولكن بمجرد عودة الملك تغلق إلى قاعدة حكمه كاشغر تجدد الصراع بين عدد من أمراء بلاد ماوراء النهر للسيطرة على مقاليد الحكم هناك، فخرج تيمور إلى سجستان وهاجمه والي هذه المدينة على حين غرة، فتعرض لعدة طعنات في كتفه الأيمن ورجله اليمنى وأصيب بالعرج، ولازمه ذلك طول حياته، ولهذا اشتهر باسم =

القاضي برهان الدين أحمد [٢] يطلب منه أن يخطب في هذه البلاد باسمه وباسم السلطان الجغتائي محمود بن سيورغتمش خان [٣]. وأن يضرب العملة فيها على غرار

=

تيمورلنك أي تيمور الأعرج. ابن عربشاه: عجائب المقدور في أخبار تيمور، تحقيق أحمد الحمصي، ط١، بيروت، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م ص ٣٩؛ عباس إقبال: تاريخ ايران بعد الإسلام، ترجمة محمد علاء الدين منصور، القاهرة، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠ م، ص ٥٩١؛ محمد أسد الله صفا: تيمور لنك، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، ص ٣٨ - ٣٩).

(١) سيواس: تقع على نهر قزل ايرماق (هلس) ويحدها شمالاً قسطموني وطرابزون، وشرقاً أرضروم، وجنوباً حلب وآذنة، وغرباً أنقرة. علي جواد: ممالك عثمانية نك تاريخ وجغرافيا لغاتي، استانبول ١٣١٣هـ، لغات جغرافية، قسم أول، ص ٤٦٦؛ لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد، ط٢، بيروت ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص ١٧٩.

(٢) السلطان القاضي برهان الدين أحمد بن شمس الدين محمد بن سراج الدين سليمان، ولد سنة ٧٤٥هـ /١٣٤٤م من أسرة تركية، حكم في سيواس سنة ٧٨٣هـ/١٣٨١م حتى قُتِل سنة ٨٠١هـ/١٣٩٨م. ابن تغري بردي: جمال الدين أبي المحاسن يوسف (ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م)، المنهل الصافي، تحقيق محمد أمين، مصر ١٩٨٦م، ١٩٩٠م (٢/ ٢١٧)؛ طاشكيري زاده: الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، دار الكتاب العربي، بيروت ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م، ص ١٥ -١٦).

(٣) محمود خان بن سيور غتمش من أحفاد جنكيزخان، آخر ملوك الدولة الجغتائية في بلاد ماوراء النهر لم يكن له من الأمر شيء حيث ظل تيمور يدير مملكته ويقاتل باسمه، مات سنة ٨٠٥هـ/١٤٠٢م، فأمر تيمور منذ ذلك الوقت أن تجرى السكة والخطبة باسمه (ابن حجر: إنباء الغمر في أنباء العمر، ط ٢، بيروت، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، (٥/ ٥٨)؛ السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، منشورات مكتبة دار الحياة، بيروت، لبنان، د. ت، (١٠/ ١٥٠) عباس إقبال: تاريخ إيران، ص ٦٠٦).

العملة المتداولة في البلاد التي خضعت لحكمه، ولكن برهان الدين لم يعر طلبه أدنى اهتمام بل إنه قام بقتل رسل تيمورلنك ثم قطع رؤوسهم وأرسل بعضها إلى السلطان العثماني بايزيد، وبعضها الآخر بعث بها إلى السلطان المملوكي الظاهر برقوق [١] في مصر، وأخبرهما بطلب تيمورلنك منه، وبما أقدم عليه تجاه رسله. وطلب منهما الوقوف إلى جانبه ومساعدته ضد تيمورلنك وبالرغم من أن مثل هذا العمل لا يقره الدين الإسلامي الحنيف، فأن السلطان بايزيد استحسن عمل برهان الدين وأيده على تصرفه، وأبدى استعداده لمناصرته إن قام تيمورلنك بالهجوم على بلاده. وكان جواب السلطان المملوكي الظاهر للقاضي برهان الدين متطابقاً مع جواب السلطان بايزيد، وعبَّر له عن تأييده للإجراء الذي قام به واستعداده لتقديم المساعدة له [٢].

(١) السلطان الملك الظاهر أبوسعيد برقوق اليلبغاوي الجاركسي، سلطان الديار المصرية، القائم بدولة الجراكسة تدرج في عدد من المناصب حتى جلس على تخت السلطنة المملوكية في رمضان ٧٨٤هـ / ١٣٨٢م، بعد خلع الملك الصالح حاجي، ثم عُزِل عن السلطنة سنة ٧٩١هـ/١٣٨٩، وأعيد السلطان حاجي مرة ثانية، وبعد ذلك بسنة واحدة استعاد الظاهر برقوق السلطنة المملوكية، ولبث فيها حتى مات سنة ٨٠١هـ/١٣٩٨م. ابن تغري بردي، المنهل الصافي، (٢/ ٢٨٥ – ٣٢٧).

(٢) ابن عربشاه: أبو العباس أحمد بن محمد الدمشقي (ت٨٥٤هـ)، عجائب المقدور في أخبار تيمور، تحقيق أحمد فايز الحمصي، ط الأولى، بيروت ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م، ص ١٥٢ - ١٥٥.

وتذكرنا حادثة قتل القاضي برهان الدين أمير سيواس لرسل تيمور لنك، بإقدام الأمير ينال والي أترار[١] من قبل السلطان جلال الدين الخوارزمي [٢]، على قتل التجار المغول، وهي الحادثة الذي اتخذها جنكيز خان [٣] ذريعة لغزو العالم الإسلامي حينذاك.

غضب تيمورلنك مما فعله برهان الدين برسله، فأوعز إلى الأمير عثمان قرايلوك [٤] أمير التركمان بديار بكر [١] بالانتقام منه، فأجابه إلى طلبه وقصد سيواس، ونشب

---

(١) أترار: أو أطرار، مدينة واسعة في أول حد ود الترك بما وراء النهر (نهر سيحون) قرب بلدة فاراب. الحموي، شهاب الدين أبوعبدالله ياقوت (ت ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، (١ / ٢٨٥).

(٢) السلطان جلال الدين منكبرتي هو أكبر أبناء خوارزمشاه سلطان الدولة الخوارزمية، إلا أن والده عيَّن ابنه الأصغر أوزلاغ شاه ولياً للعهد من بعده بسبب تغلب والدته تركان خاتون زوجة خوارزمشاه وكرهها لابن السلطان جلال الدين وحرمه وأخوته الآخرين، ولما تولى السلطان جلال الدين منكبرتي حكم الدولة الخوارزمية كرس معظم وقته بحرب المغول حتى وفاته سنة ٦٢٨هـ / ١٢٣١م، وانهارت بوفاته الأسرة الخوارزمية. عباس إقبال، تاريخ إيران بعد الإسلام، ص ٣٣٩ – ٣٤١.

(٣) جنكيزخان اسمه (تموجين بن يسوكاي بهادر) زعيم قبيلة قيات المغولية، وجنكيزخان لقبه ومعناه إمبراطور العالم، ولد في منغوليا عام ٥٤٩هـ/ ١١٥٥م. كانت وفاته سنة ٦٢٤هـ/ ١٢٢٧م، وهو في الثانية والسبعين من عمره. عباس إقبال، تاريخ إيران بعد الإسلام ـ ص ٣٤٨، ٣٧٧.

(٤) الأمير بهاء الدين قرا عثمان بن قطلوبك بن طورغلي الفخر، ويعرف بـ (قرايولك) مؤسس دولة الآق قوينلي أي (قبيلة الغنمة البيضاء) وهم عشيرة تركمانية هاجرت من تركستان إلى ديار بكر، واستقرت بين الموصل وآمد، وأسس الأمير بهاء الدين قرا عثمان هذه الدولة سنة ٨٠٦هـ/ ١٤٠٣م تقريباً، وهو أول من ضرب النقود في هذه الدولة، واستولى الصفويون =

القتال سنة ٨٠٠هـ/ ١٤٠٠م بينه وبين برهان الدين قرب سيواس، فلقي برهان الدين مصرعه، وأخذ عثمان قرايلوك يحاصر هذه المدينة وحاول أن يفرض نفسه حاكماً عليها إلا أن أهلها رفضوه، فتركهم ومضى إلى تيمورلنك الذي كان يقف آنذاك على رأس قواته في ولاية أذربيجان [٢].

=

عليها سنة ٩١٤هـ/١٥٠٨م. السخاوي: الضوء اللامع، (٥/١٣٥)؛ القرماني: أخبار الدول وآثار الأول (٣/٩١ - ٩٧)؛ دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة= =أحمد الشنتناوي وآخرين، دار المعرفة، بيروت (د. ن)، (٢/٤٨١ -٤٨٢). ؛ لين بول ستانلي: الدول الإسلامية، ترجمة محمد صبيحي فرزات، دار الملاح، دمشق، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م، (٢/ ٥٨١ -٥٨٧).

(١) ديار بكر: بلاد واسعة تنسب إلى بكر بن وائل، تقع بين الشام والعراق، قصبتها الموصل وحران، الحموي: شهاب الدين أبوعبدالله ياقوت (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٩م)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، (٢/ ٤٩٥)؛ القزويني زكريا بن محمد بن محمود ت ٦٨٢هـ، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، د. ت، ص ٣٦٨.

(٢) المقريزي: تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ/١٤٤٢م)، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد مصطفى زيادة، مصر، ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م. ، (٣/ ٢/ ٩٠٦)؛ ابن عربشاه: عجائب المقدور، ص ١٩٠ ؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي (٢/٢٢٠).

وأذربيجان: قيل بأن معناها بيت النار، وحد أذربيجان من برذعة مشرقاً إلى أرزنجان مغرباً، ويتصل حدها من جهة الشمال ببلاد الديلم، والجيل والطرم. الحموي، معجم البلدان، (١/ ١٢٨). وتقع أذربيجان حالياً في الجزء الشرقي لمنطقة ماوراء جبال القوقاز (قفقازيا)، وعاصمتها حالياً مدينة باكو (محمود إسماعيل، مختصر تاريخ أذربيجان، ترجمه عن الأذربيجانية رفيق عليوف ورامز سالوف، ط١، الإمارات العربية، دبي، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م، ص ٨).

وبعد مقتل برهان الدين لم يجد أهل سيواس في أولاده من يصلح للإمارة، وتشاوروا فيما بينهم بشأن مصير مدينتهم عقب مقتل أميرهم، فاستقر رأيهم على دعوة السلطان بايزيد، وتسليمه مدينتهم وراسلوه بذلك، فأتى بجيشه إلى سيواس، وجعل ابنه سليمان نائباً عنه في هذه المدينة [١]. وأحاط السلطان العثماني أحد أبناء برهان الدين وهو الأمير علاء الدين علي – وهو الذي يسميه المؤرخون العثمانيون زين العابدين (ت ٨٤٧هـ) – بالرعاية والاهتمام وأدرجه في عداد الأمراء العثمانيين [٢].

ولما توجه السلطان بايزيد إلى سيواس سنة ٨٠١هـ/ ١٣٩٩م استغل الأوضاع المضطربة في بلاد الشام الناجمة عن وفاة السلطان المملوكي الظاهر برقوق، فحاصر ملطية [٣] وأخذها بالأمان[٤]، ثم استولى على مدن أخرى في شمال الشام كانت خاضعة للدولة المملوكية[٥] فأدى ذلك إلى توتر العلاقات بينه وبين المماليك في الوقت

---

(١) المقريزي: السلوك، (٣/ ٩٧٩/٣)؛ ابن عربشاه: عجائب المقدور، ص ١٩٠ - ١٩١.

(٢) لين بول: الدول الإسلامية، (٥٥٦/٢).

(٣) ملطية: ملطية: مدينة في (آسيا الصغرى) متاخمة لبلاد الشام، وتبعد حالياً عن العاصمة أنقرة مسافة ٦٧٥كم. أنظر خارطة:

Turkiye karayollari Haritasi Road Map Of Turke.

(٤) ابن حجر: إنباء الغمر، (١٢٨/٥).

(٥) المقريزي: السلوك، (٩٧١/٣/٣)؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق فهيم محمد شلتوت، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب، مصر، (د. ن)، (١٧٩/١٢)

الذي كان فيه تيمورلنك يتقدم بجيشه قرب أبواب آسيا الصغرى ويتأهب للقيام بحملته على بلاد الشام[١].

أحكم السلطان بايزيد سيطرته على سيواس، فقصد مدينة أرزنجان [٢]، ففر منها أميرها طهرتن [٣] إلى تيمورلنك حيث كان موالياً له، فاستولى السلطان عليها، وأخذ أمواله واستغل كل من عثمان قرايلوك وطهرتن إقامتهما في معسكر تيمورلنك لحثه على غزو النواحي الشرقية لآسيا الصغرى، من أجل استعادة بلادهم التي استولى السلطان بايزيد عليها، فصادف طلبهما هوىً في نفس تيمورلنك الذي كان ينظر إلى تدخل السلطان في سيواس وأرزنجان على أنه عملاً عدائياً موجهاً ضده [٤].

وفي أثناء إقامة تيمورلنك في أذربيجان، بلغه أن السلطان العثماني بايزيد الأول راسل حاكم أذربيجان، وطلب منه أن يدفع له خراج هذا الإقليم، فغضب تيمورلنك من إجراء السلطان العثماني، وجرت المراسلات بين الجانبين، وقام كل واحد منهما بتهديد الآخر، فحشد تيمورلنك قواته وتأهب للقيام بحملته على آسيا

---

(١) أوزتونا (يلماز): تاريخ الدولة العثمانية، ط١، منشورات مؤسسة فيصل، استانبول ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، (١/١٠٦).

(٢) أرزنجان: ويطلق عليها العامة اسم (أرزنكان) وتقع شرق آسيا الصغرى على الضفة اليمنى لنهر الفرات. علي جواد: ممالك عثمانية، ص ٥٤؛ لسترنج: بلدان الخلافة، ص ١٥٠.

(٣)طهرتن لم أقف له على ترجمة في المصادر التي تيسر لي الاطلاع عليها.

(٤) المقريزي: السلوك، (٣/ ٣/ ٩٧٩)؛ ابن عربشاه: عجائب المقدور، ص ١٩١.

الصغرى، فأرسل إلى ولي عهده حفيده الأمير محمد بن جهانكير [١] أن يأتي إليه بمدد عسكري من سمرقند لتعزيز هذه الحملة [٢].

اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مقدمة، ومبحثين.

المقدمة: وتتضمن التعريف بالموضوع، وأسباب اختياره.

وجاء المبحث الأول بعنوان: حملة تيمور لنك على آسيا الصغرى، تناول الباحث فيه شخصية تيمور لنك وكيفية ظهوره على مسرح الحوادث حتى وصوله إلى أسيا الصغرى. ثم تطرقت إلى السلطان بايزيد الأول، وكيفية توليه العرش، وجهوده لتوحيد أسيا الصغرى، واحتكاكه مع المماليك في شمال الشام. وتحثت فيه عن معركة أنقرة (أسبابها، ومجريات حوادثها، ونتيجتها) والأوضاع السياسية داخل آسيا الصغرى في أعقاب معركة أنقرة.

أما المبحث الثاني: فقد خصصته للحديث عن الآثار التي تربت على حملة تيمور لنك على آسيا الصغرى، وتناولت فيها الآثار السياسية والدينية.

وتضمن البحث خاتمة رصدت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

وقائمة بمصادر ومراجع الدراسة.

---

(١) محمد بن غياث الدين جهانكير: حفيد السلطان تيمور لنك وكان والده الأمير غياث الدين جهانكير قد مات في أوائل ظهور أبيه بسمرقند، وأعقب ولدين هما السلطان محمد ولي عهد تيمور لنك ومات في هجوم السنين السبع في شعبان سنة ٨٠٥هـ/١٤٠٢م، والابن الثاني بير محمد الذي فوض إليه حكم غزنة والهند وولاية عهد تيمور. وقد قتله أحد أمرائه بعد موت جده تيمورلنك. عباس إقبال، تاريخ إيران بعد الإسلام، ص ٦١١.

(٢) ابن عربشاه: عجائب المقدور، ص ٣١٤.

حملة تيمورلنك على آسيا الصغرى:

بدأ تيمورلنك حملته بالهجوم على سيواس، وكان بها الأمير سليمان بن السلطان بايزيد، فأرسل إلى أبيه الذي كان وقتئذ يحاصر القسطنطينية يخبره بهجوم تيمورلنك على سيواس ويطلب منه أن يقدم له مدداً عسكرياً للدفاع عنها، وأقام تيمورلنك على حصار سيواس ثمانية عشر يوماً حتى تمكن من الاستيلاء عليها في الخامس من شهر محرم سنة ٨٠٣هـ /أغسطس١٤٠٠م [١] فانسحب منها سليمان بن بايزيد، وعاد إلى أبيه في بلدة بورصة [٢].

(١) ابن عربشاه: عجائب المقدور، ص ١٩٣؛ ابن حجر: إنباء الغمر، (١٨٩/٤).

(٢) المقريزي: (تقي الدين أحمد بن علي ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤٢م) السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد مصطفى زيادة ـ مصر ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م، (٣/٣/ ١٠٢٣)؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، (٢١٦/١٢).

وبلدة بُورْصَة: وتكتب أيضاً (برصا) و أحياناً (بروسة) تقع شمال غرب آسيا الصغرى قرب بحر مرمرة، تبعد عنه حوالي ٣٥كم، وقد زارها ابن بطوطة سنة ٧٣٣هـ/١٣٣٢م، وكانت في أيامه عاصمة الدولة العثمانية (ابن بطوطه: أبوعبد الله محمد الطنجي، ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ط ١، بيروت، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ص ٣١٤؛ يوسف آصاف: يوسف أفندي بن همام آصاف (ت١٣٥٧هـ/ ١٩٨٣م)، تاريخ سلاطين آل عثمان، تحقيق بسام عبد الوهاب الجابي، ط ٣، دار البصائر، دمشق ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، ص ٣١، حاشية (٢)؛ لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص ١٨٩).

ويشير بعض المؤرخين إلى أن تيمورلنك أثناء هجومه على سيواس أسر أحد أبناء السلطان بايزيد ثم قتله تشفياً من أبيه[١]، وقبض كذلك على قرابة ثلاثة آلاف من مقاتلي هذه المدينة بعد أن أعطى لهم الأمان، فحفر لهم سرداباً، وألقاهم أحياءً فيه وطمّهم بالتراب، وأتبع عمله هذا بنهب المدينة وتخريبها[٢].

وفي غضون ذلك وفد على تيمورلنك حكام الإمارات الإسلامية التركية في آسيا الصغرى[٣] الذين سبق أن أشرنا إلى أن السلطان بايزيد جرّدهم من بلادهم وطردهم

---

(١) يوسف آصاف: تاريخ سلاطين آل عثمان، ص ٤٦ ؛ محمد فريد: تاريخ الدولة العثمانية، بيروت، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م، ص ٥١ ؛ إبراهيم حليم: (كان حياً إلى سنة ١٣٢٢هـ/ ١٩٠٤م)، تاريخ الدولة العثمانية العلية، ط١، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ص ٤٨.

(٢) ابن حجر (شهاب الدين أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ): إنباء الغمر في أنباء العمر، ط٢، بيروت، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، (٤/ ١٩٠) ؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، (١٢/ ٢٦٥) ؛ يوسف آصاف: تاريخ سلاطين آل عثمان، ص ٤٦.

(٣) اختلفت تقديرات المؤرخين حول عدد هذه الإمارات وأسمائها والمناطق التي ظهرت فيها وهي: (أبناء بروانة، أبناء صاحب أتا، أبنا قرة سبي، أبناء صاروخان، أبناء آيدين، أبناء منتشا، أبناء تكة، أبناء أشرف، أبناء حميد، أبناء كرميان، أبناء دنزلي، أبناء قرامان، أبناء جاندار، إمارة آل عثمان. أنظر: ابن بطوطة: رحلته " تحفة النظار "، ص ٢٩١ -٢٤. ؛ لين بول: الدول الإسلامية، (٢/ ٣٩٧ -٤٧٣). ؛ سيد رضوان علي: الإمارات التركية المستقلة في آسيا الصغرى في النصف الأول من القرن السابع الهجري، بحث منشور في مجلة كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد السادس، الرياض ١٤٠٢هـ، ص ٨٨ -١٠٠).

عنها وألحقها بأملاك الدولة العثمانية مثل ابن كرميان [١]، وابن منتشا [٢]، وابن أسفنديار [٣] وغيرهم يشكون إليه من السلطان بايزيد وسوء معاملته لهم، ويستنجدون به لإعادتهم لإعادتهم إلى بلادهم، فوعدهم بإجابة طلبهم [٤].

شعر السلطان بايزيد بخطر تيمورلنك فبعث سفارة إلى مصر للقاء السلطان المملوكي الناصر فرج[٥]، ودعوته إلى إقامة تحالف بينهما ضد تيمورلنك الذي بات يشكل

---

(١) قامت إمارة أبناء كرميان سنة ٧٠٠هـ /١٣٠٠م تقريباً، واتخذت مدينة كوتاهية في آسيا الصغرى قاعدة لها، وأبناء كرميان من أمراء سلاجقة الروم، ومؤسسها يعقوب بن كريم الدين. سيد رضوان علي، الإمارات التركية المستقلة، ص ٨٨ ؛ لين بول: الدول الإسلامية (٢/ ٤٢٨).

(٢) منتشا: مؤسس هذه الإمارة هو منتشا بك وذلك سنة ٧٠٠هـ/١٣٠٠م، والده حاجي بهاء الدين كردي الأصل، أحد ملوك السواحل في دولة سلاجقة الروم، واستمرت هذه الإمارة حتى سنة ٨٢٩هـ/١٤٢٦م. سيد رضوان علي، الإمارات التركية المستقلة، ص ٨٨. ؛ لين بول: الدول الإسلامية، (٢/٤١٦).

(٣) أبناء اسفنديار أو (جاندار): من أمراء السلاجقة، حكموا في ولاية قسطموني عندما أسس شمس الدين تمر جاندار إمارتهم سنة ٦٩١هـ وبقيت إمارتهم حتى سيطر العثمانيون عليها سنة ٨٦٦هـ. ؛ (سيد رضوان علي، الإمارات التركية، ص ٨٨ ؛ لين بول: الدول الإسلامية، (٢/٤٤٥ -٤٤٩)؛ دائرة المعارف الإسلامية، (٢/١٢١ -١٢٤)

(٤) القرماني: أخبار الدول، (٣/١٨). ؛ البكري: محمد بن أبي السرور (ت بعد سنة١٠٧١هـ /١٦٦١م)، المنح الرحمانية في الدولة العثمانية، تحقيق ليلى الصباغ، ط١، دار البشائر دمشق ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، ص ٢٦.

(٥) السلطان الملك الناصر زين الدين أبو السعادات فرج بن السلطان الظاهر برقوق، تولى الحكم في شوال سن٨٠١هـ/١٣٩٩م، وقُتِل سنة ٨١٥هـ/١٤١٢م. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، (١٢/ ١٦٩)؛ الصيرفي: علي بن داود الجوهري، (ت ٩٠٠هـ/١٤٩٤م) نزهة النفوس =

خطراً كبيراً عليهما معاً، ولكن السلطان المملوكي ومستشاريه رفضوا هذا العرض من السلطان بايزيد وقالوا: " الآن صار صاحبنا، وعندما مات أستاذنا الملك الظاهر برقوق مشى على بلادنا، وأخذ ملطية من عملنا، فليس هو لنا بصاحب، يقاتل هو عن بلاده، ونحن نقاتل عن بلادنا ورعيتنا ". وانتقد المؤرخ ابن تغري بردي صراحة سياسة المماليك في هذه اللحظة الحرجة، وقال: " إن المصلحة كانت تقتضي الصلح مع السلطان بايزيد "[(١)]. ولما رفع تيمورلنك حصاره عن سيواس، توجه صوب ملطية القريبة منها واستولى عليها وأخذ بعض المدن المجاورة لها[(٢)].

وعلى الرغم من سقوط هذه المدن بيد تيمورلنك فإنه لم يواصل في هذه الأثناء زحفه داخل بلاد آسيا الصغرى، بل إنه فضَّل وقتذاك الهجوم على بلاد الشام سنة ٨٠٣هـ/ ١٤٠٠م وذلك للانتقام من السلطان المملوكي الناصر فرج، وكان هدفه إحكام السيطرة أولاً على بلاد الشام، ومن ثم إضعاف الجبهة الشمالية للدولة المملوكية المتاخمة لآسيا الصغرى للحيلولة دون قيام أي تحالف قد ينشأ ضده بين المماليك والعثمانيين بدليل أنه لما فرغ من بلاد الشام وما أحدثه فيها من دمار كبير[(٣)]، عاد إلى العراق وحاصر تيمورلنك بغداد واستولى عليها في شوال سنة

=

والأبدان في تواريخ الزمان، تحقيق حسن حبشي، دار الكتب، مصر، ١٩٧١م، (٢/ ٣٠٨، ٣٢٢).

(١) النجوم الزاهرة، (١٢/ ٢١٧).

(٢) ابن عربشاه: عجائب المقدور، ص ١٩٦.

(٣) للاطلاع على بعض الدراسات الحديثة التي تناولت حملة تيمورلنك على بلاد الشام، انظر: سليمان المدني: تيمورلنك في دمشق، ط١، بيروت ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م؛ محمد أحمد محمد: الغزو التيموري لبلاد الشام وآثاره، دار الهداية، مصر، (د. ت).

٨٠٣هـ/١٤٠٠م، ولاذ حاكمها السلطان أحمد بن أويس [١] بالفرار، والتجأ هو وحليفه قرا يوسف حاكم أذربيجان إلى السلطان العثماني بايزيد[٢] فخشي تيمورلنك عندئذ من قيام تحالف عثماني – جلائري – تركماني ضده وقد ينضم المماليك إليه، فخرج من بغداد، وقصد مدينة قراباغ [٣] لقضاء شتاء ذلك العام بها [٤].

بعث تيمورلنك رسولاً إلى السلطان بايزيد وطالبه بإخراج أحمد بن أويس وقرا يوسف من بلاده، وتسليمهما إليه، وقد وصفهما بأنهما قاطعا طريق ولصَّان تجب معاقبتهما، وتوعده تيمورلنك إن لم يستجب لطلبه بشن هجوم كبير على بلاده وأن يلحق بها من الدمار مافعله بغيرها من البلاد[٥]. ولكن السلطان بايزيد لم يلقِ بالاً لتهديد تيمورلنك ورفض الإذعان لطلبه، ورد عليه بجواب مهين أكد فيه أن تسليمهما

---

(١) أحمد بن أويس: بن الشيخ حسن النوين بن حسين بن أقبغا بن أيلكان بن القال غياث الدين سلطان العراق، تولى السلطنة. (ولمعرفة مزيد من التفاصيل عن هذا الأمير والدولة الجلائرية بالعراق. أنظر: شعبان طرطور، الدولة الجلائرية، مصر، ١٤٠٧هـ /١٩٨٧م.

(٢) ابن حجر: إنباء الغمر، (١٤١/٤).

(٣) قراباغ: مدينة تقع في إيران حالياً. ابن عربشاه: عجائب المقدور، (ص ٨٨، حاشية (١). زارها ابن بطوطة في القرن الثامن الهجري (تحفة النظار، ص ٩٤).

(٤) ابن عربشاه: عجائب المقدور، ص ٣٠١ - ٣٠٦؛ ابن تغري: النجوم الزاهرة، (١٢/ ٢٦٥ -٢٦٧).

(٥) ابن عربشاه: عجائب المقدور، ص ٣٠٧ -٣٠٨. ؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، (١٢/ ٢٦٧). ؛ يوسف آصاف: تاريخ سلاطين آل عثمان، ص ٤٥.

إليه أمر يتنافى مع تقاليد الضيافة التركية، فانصرف رسول تيمورلنك من البلاط العثماني مخذولاً [١].

لقد تشجعت القوى النصرانية داخل آسيا الصغرى وخارجها وارتفعت معنوياتها عندما علمت بخبر اجتياح تيمور لنك منطقة آسيا الصغرى. فكان البابا وحكام أوربا يتمنون أن تنشب الحرب بين العثمانيين والمغول. وكذلك شعر الإمبراطور البيزنطي مانويل الثاني بالارتياح وتنفس الصعداء عند اقتراب المعركة لأن أسوار عاصمته القسطنطينية كانت واقعة آنذاك تحت الحصار العثماني. فأجرى الإمبراطور مانويل مفاوضات مع تيمورلنك الذي استقبل سفراء الإمبراطور ورحب بهم. وحذا حذوه شارل الخامس ملك فرنسا وحتى إمارة طرابزون [٢] الصغيرة أعلنت استعدادها للسماح بتيمورلنك باستخدام مينائها الوحيد، وكذلك وعده أهالي جنوة [٣] بإرسال سفنهم ومنع أية إمدادات عسكرية عثمانية تحاول العبور من أوربا إلى آسيا الصغرى إذا ما شنّ بايزيد حرباً هناك[٤]. ولكن تيمورلنك لم يول هذه التعهدات من جانب القوى النصرانية

---

(١) ابن عربشاه: عجائب المقدور، ص ٣١٣؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، (١٢/ ٢٦٧)؛ يوسف آصاف: تاريخ سلاطين آل عثمان، ص ٤٦.

(٢) طرابزون: والبعض يكتب اسمها (طرابزندة) ميناء على البحر الأسود شمال آسيا الصغرى. لسترنج: بلدان الخلافة، ص ١٦٨.

(٣) جنوة: مدينة تقع على ساحل بحر الروم (الأبيض المتوسط) ووصفها الأدريسي بأنها مدينة قديمة أزلية البناء وهي على قرب نهر صغير. الأدريسي: أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس (ت٥٦٠هـ/١١٦٥م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط ١، دار عالم الكتب، بيروت ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، (٢/ ٧٤٩).

(٤) داهموس (جوزيف): سبع معارك فاصلة في العصور الوسطى، ترجمة محمد فتحي الشاعر، مصر ١٩٨٧م، ص ٢٠١؛ مانتران:

=

أدنى أهمية، وأدرك أن هذه القوى لايعنيها شيء سوى أن يقضي الرجلان أحدهما على الآخر. وعلى أي حال فلن تتحرك أية قوة من تلك القوى النصرانية إلا بعد أن تصبح الرؤية أمامها واضحة المعالم ومعرفة أيٌّ من الجانبين كُتِب له النصر في هذه المعركة[١].

أدرك تيمورلنك بعد سيطرته على بلاد العراق وأذربيجان أنه أقام لنفسه إمبراطورية شاسعة تمتد شرقاً من آسيا الوسطى وتضم الهند في جنوب آسيا إلى بلاد الرافدين في غرب آسيا، وأخذ يتطلع إلى ضم بلاد الروم الشرقية باعتباره الوارث الشرعي لأحفاد جنكيزخان، لذلك حاول إقناع بايزيد بالتوسع نحو الغرب والتخلي له عن المناطق الشرقية التي استولى عليها، وطالب بضم سيواس وملطية وغيرهما من المدن إلى أملاكه [٢].

وفي الوقت نفسه كان تيمورلنك يتطلع لمد إمبراطوريته في جنوب شرق آسيا حيث تعلقت آماله بأخذ بلاد الصين [٣]، وكان يعتقد أن السلطان بايزيد سيقر بالتبعية له أسوة بغيره من السلاطين والملوك الذين استولى على بلادهم، وقد أشار على تيمورلنك فئة من المقربين إليه ومنهم قواد جيشه وأولاده وأحفاده أنه لايليق بهم شن حملة على الدولة العثمانية السنية – الحنفية مثلهم والتي تنطق بالتركية، وتُعد حاملة لراية الجهاد ضد القوى النصرانية داخل آسيا الصغرى وخارجها. ولكنه عبَّر لهم عن مخاوفه من

=

(روبير): تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة بشير السباعي، دار الفكر، القاهرة ١٩٩٢م، (٧١/١).

(١) داهموس: سبع معارك فاصلة، ص ٢٠١.

(٢) محمد سهيل طقوش: العثمانيون من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة، ط١، بيروت، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، ص ٥٦.

(٣) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، (١٢/ ٢٦٩).

احتمال قيام السلطان بايزيد بالتعرض لمؤخرة جيشه أثناء الحملة التي يزمع القيام بها على الصين، وضرب لهم مثلاً بجرأة السلطان عندما أقدم على غزو بعض البلاد التي أخضعها تيمورلنك لحكمه ومنها سيواس وأذربيجان وأرزنجان وغيرها وقيامه بايواء بعض الأمراء المناوئين له [١]. وتشير المراسلات التي تبودلت بين السلطان وتيمورلنك في تلك المرحلة أنهما كانا على وشك الاتفاق لتوحيد كلمة المسلمين وإصلاح ذات البين، إلا أن إصرار تيمورلنك على تسليم الأميرين أحمد بن أويس، وقرا يوسف إليه أحبط هذه المحاولة، وطلب السلطان بايزيد من تيمورلنك إعادة مدينة سيواس إلى الدولة العثمانية، وأنه مستعد مقابل ذلك تنفيذ تحالف بينهما ويجعل ذلك شرطاً للصلح فردّ تيمورلنك بالمطالبة بقلعة كماخ لأنها في نظره جزءٌ من أملاك حليفه الأمير طهارتن [٢].

وذكرت بعض المصادر أن تيمورلنك حاول قبيل نشوب المعركة مخادعة السلطان بايزيد عندما بعث إليه رسالة قال فيها: " أنت رجل مجاهد غازي في سبيل الله وليس غرضي قتالك، ولكني أريد منك أن تقنع بالبلاد التي كانت مع أبيك وجدك، وآخذ أنا بلاد الأمير علاء الدين أَرتنا أمير الروم أيام السلطان أبي سعيد بهادر خان " فانخدع السلطان بهذه الرسالة ووافق على الصلح الذي طلبه تيمور، فلم يشعر إلا بالخبر قد ورد

(١) يلماز أوزتونا: تاريخ الدولة العثمانية، (١/١١٠)؛ مانتران: تاريخ الدولة العثمانية، (١/٧١).
(٢) طقوش: العثمانيون، ص ٥٨ – ٥٩.

عليه بأن تيمورلنك نزل على قلعة كماخ [١] واستولى عليها في شوال سنة ٨٠٤هـ/ ١٤٠١م رغم حصانتها بعد أن قام بسبي أهلها، ثم قتلهم وألحق بها خراباً كبيراً[٢].

وعندئذ شعر السلطان بأن الملك المغولي تيمورلنك خدعه فاضطر إلى رفع الحصار عن القسطنطينية والاستعداد لخوض المعركة القادمة ضده، وكانت خطة السلطان ترمي إلى مداهمة عسكر تيمورلنك على حين غرة، وملاقاته بعيداً خارج الأراضي العثمانية والتصدي له في ضواحي سيواس، إذ لم يستسغ السلطان فكرة تحرك المغول في أراضي دولته، وتعريض مدنها وقراها للسلب والنهب، لاسيما – كما ذكر ابن عربشاه – وقد حلّ موسم الحصاد ونضوج الثمار، من أجل ذلك قاد السلطان جيشه تجاه الشرق حيث سلك أقصر الطرق المؤدية إلى شرقي آسيا الصغرى، وبث السلطان جواسيسه في المناطق التي يتوقع عبور جيش المغول منها، فلما بلغ تيمور لنك ذلك تباطأ في سيره وأراح جيوشه [٣].

أما خطة الملك المغولي فقد كانت على العكس من ذلك حيث تقضي بأن تتوغل قواته المغيرة مسافات بعيدة داخل آسيا الصغرى بغية إرباك السلطان العثماني،

---

(١) كماخ: قلعة بأرض الروم على نهر الفرات الغربي، تقع على الطريق الممتد من أرضروم حتى أرزنجان في ناحية سيواس (الحموي: معجم البلدان، (٤ / ٤٧٩)؛ لسترنج: بلدان الخلافة، ص ١٥١.

(٢) ابن حجر: إنباء الغمر، (٦١/٥)؛ ابن عربشاه: عجائب المقدور، ص ٣١٦.

(٣) عجائب المقدور، ص ٣٢٢.

حيث اتجه إلى الجنوب الغربي جاعلاً نهر قزل أرماق [١] حداً فاصلاً بينه وبين القوات العثمانية. وقد حرص الملك المغولي على إخفاء حركة قوّاته عن أعين العثمانيين. وحاول أن يجعل الجبال حداً فاصلاً بين العسكرين، وعملت قواته على إتلاف المزروعات وتدمير البلاد خلال زحفها بحجة جمع الأعلاف اللازمة لخيولها [٢].

وكان من المفروض أن ينتظر السلطان بايزيد في معسكره الوافر المياه في أنقرة بانتظار قدوم جيش تيمور بيد أن السلطان كان لديه ثقة فائقة في مقدرة جيشه على هزيمة تيمور وعمل على تقوية هذه الثقة الانتصار الكبير الذي حققه مؤخراً على القوى الأوروبية في معركة نيقوبوليس[٣]. وربما خشي السلطان بايزيد أيضاً من أن يستغرق تيمورلنك وقتاً طويلاً إلى أن يقرر الدخول في المعركة، وهو الأمر الذي لا يستطيع أن يتحمله بايزيد إلا بصعوبة، إذ كلما طالت تلك الفترة أتيحت فرصة أكبر للقوى النصرانية المتربصة بالدولة العثمانية في إعداد جيش صليبي جديد للانتقام من هزيمتها في معركة نيقوبوليس[٤].

---

(١) نهر قزل أرماق: ويرد اسمه أحياناً نهر قيزيل إرماك، ويعرف أيضاً بنهر هاليس، وهو أطول الأنهار التي تجري بشكل كامل داخل حدود الأراضي التركية، ويصب في البحر الأسود. انظر خارطة:

Turkiye karayollari Haritasi Road Map Of Turke

(٢) محمد طقوش: العثمانيون، ص ٦١.

(٣) نيقوبوليس: (نيكوبولي) أو (نيكوبول) مدينة في وسط شمال بلغاريا على الحدود الرومانية. (يوسف آصاف: تاريخ سلاطين آل عثمان، ص ٤٥، حاشية (١).

(٤) داهموس: سبع معارك فاصلة، ص ٢٠٢.

وبعد ستة أيام من بدء مسير جيش المغول من سيواس وصل إلى مدينة قيصرية [١] التي تقع تقريباً في منتصف الطريق إلى أنقرة، أرسل تيمورلنك طلائع من قواته إلى أنقرة للوقوف على أخبار العثمانيين، ثم أرسل الجيش الرئيس إلى ضفاف نهر قزل أرماق وعبره باتجاه مدينة قيرشهر [٢]، وهناك وصلته إشارة تفيد بأن قوات السلطان بايزيد شوهدت تنزل بضواحي أنقرة وعندئذٍ حث تيمورلنك رجاله على الانطلاق بسرعة اضطرارية بهدف مباغتة الأتراك. وما أن وصل تيمورلنك إلى المعسكر الذي كان قد غادره جيش السلطان بايزيد منذ أقل من أسبوعين، حتى أحاطه بالخنادق والأسوار القوية وقطع إمدادات المياه عن مدينة أنقرة وضرب حصاراً حولها[٣]. وحينما عاد السلطان بجيشه إلى أنقرة، كان تيمورلنك على وشك شن هجوم نهائي على أسوارها، والاستيلاء على قلعتها[٤].

إن عودة بايزيد بجيشه ثانية إلى أنقرة كانت عملية مروعة ولم يكن أمام السلطان من خيار سوى أن يأمر رجاله بالاستدارة والعودة إلى أنقرة، وتحققت مخاوف السلطان بشأن استيلاء تيمور على المعسكر الذي سبق أن أقامه، وكذلك مسألة قطع

---

(١) قيصرية: هي مركز أحد السناجق في ولاية أنقرة، وتعد من أشهر المدن التجارية في شرق آسيا الصغرى. علي جواد: ممالك عثمانية نك تاريخ وجغرافيا لغاتي، (لغات جغرافية)، قسم أول، استانبول١٣١٣هـ، ص٦٤٨.

(٢) قيرشهر: تقع جنوب شرق العاصمة التركية أنقرة، على بعد نحو ثمانين ميلاً غرب مدينة قيصرية (لسترنج: بلدان الخلافة، ص١٧٩). وأنظر خارطة:

Turkiye karayollari Haritasi Road Map Of Turke.

(٣) داهموس: سبع معارك فاصلة، ص ٢٠٣؛ محمد طقوش: العثمانيون، ص ٦١.

(٤) إبراهيم حليم: تاريخ الدولة العثمانية، ص ٤٩.

المياه عن المدينة. وهكذا كان الموقف بالنسبة للجيش التركي باعثاً على اليأس تماماً، إذ كان عسكره كالموتى من التعب والعطش[١]"لقد خسروا المعركة قبل أن تبدأ"[٢].

كان السلطان بايزيد حتى قبيل نشوب المعركة بينه وبين تيمورلنك بثلاثة أيام منهمكاً في الصيد، ولذلك تشير بعض الروايات إلى أنه هلك من جيشه حوالي خمسة آلاف مقاتل قبيل بدء المعركة نتيجة العطش الشديد الذي تعرضوا له عندما حالت قوات تيمورلنك بينهم وبين الماء، ففرضت عليهم المعركة وهم على هذا الحال، وفي أثناء استعداد السلطان لملاقاة تيمور تمكن الأخير من استغلال حالة عدم الانسجام التي كان الجيش العثماني يعاني منها حيث كان يتألف من طوائف مختلفة فقد وُجِد في هذا الجيش إلى جانب الفرق التركية العثمانية الانكشارية [٣] والمحاربون الصربيون والتتر، وأشار ابن تغري بردي (ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م) إلى هذا التنافر في الجيش العثماني فقال: " إن بايزيد جمع جيشه من المسلمين والنصارى والتتر" [٤]. فاستغل تيمورلنك هذا الوضع لصالحه، واستطاع أن يفرِّق بين بايزيد وأتباعه من التتار الذين أجبروا على الخضوع للدولة العثمانية عقب وفاة آخر أمرائهم في آسيا الصغرى الأمير علاء الدين

---

(١) ابن حجر: إنباء الغمر، (٥/ ٥٨).

(٢) داهموس: سبع معارك فاصلة، ص ٢٠٣.

(٣) الإنكشارية: وتعني الجيش الجديد، وتدل هذه اللفظة على فرق المشاة النظامية في الجيش العثماني، وتعود نشأة الجيش الإنكشاري إلى عهد السلطان العثماني أورخان غازي (٧٢٦ -٧٦١هـ / ١٣٢٦ -١٣٦٦م). حسن حلاق و عباس صباغ: المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية، ط ١، بيروت ١٩٩٩م ص ٢٦.

(٤) النجوم الزاهرة، (١٢/ ٢٦٧).

أرتنا [١]، وكانوا يشكلون ثلثي عسكر السلطان حيث أرسل تيمورلنك قبيل المعركة إلى أمرائهم قائلاً: " نحن جنس واحد وهؤلاء تركمان ندفعهم من بيننا، ويكون لكم الروم عِوَضَهم، فانخدعوا له وواعدوه أنهم عند اللقاء يكونون معه" [٢].

لم يجرؤ السلطان بايزيد على الانتظار ليأخذ رجاله قسطاً من الراحة إذ إن حدة عطشهم كانت لا تطاق. وكان عليه أن يقاتل للحصول على الماء. فأسند قيادة الجناح الأيمن لجيشه إلى صهره القائد الصربي ستيفن لازاروفيتش[٣] وأمده ببعض الفرسان الأتراك، وأسند الجناح الأيسر إلى ولده سليمان، وتكوَّن هذا الجناح من قوات من مقدونيا ومن آسيا الصغرى. ومعظم هؤلاء الجنود الذين كانوا في الجناح

---

(١) الأمير علاء الدين أرتنا بن جعفر، نائب الإيلخان بهادرخان في آسيا الصغرى، واستقل بها عقب وفاة الإيلخان سنة ٧٣٦هـ/١٣٣٥م، واتخذ سيواس مركزاً لحكمه، توفي سنة ٧٥٣هـ/١٣٥٢م، ثم خلفه ابنه غياث الدين محمد وأولاده حتى سقطت إمارتهم سنة ٧٨٢هـ/١٣٨١م ابن حجر: (شهاب الدين أحمد بن علي ت ٨٥٢هـ /١٤٤٨م): الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د. ت)، (١ / ٣٤٨)؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، (٢ / ٢٩٤). ؛ تاريخ عثماني انجمني مجموعة سي، سنة ١٣٣٠هـ، ص ١٣ – ٢١)؛ أحمد توحيد: مسكوكات إسلامية قتالوغي، القسم الرابع، ص ٤٢٦ – ٤٤٢).

(٢) ابن حجر: إنباء الغمر، (٦١/٥)؛ ابن عربشاه: عجائب المقدور، (٣٢٠ -٣٢١، ٣٢٨)؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة (٢٦٧/١٢)

(٣) ستيفن لازاروفيتش: هو ابن ملك الصرب لازار الذي قُتِل في معركة قوصوه سنة ٧٩١هـ/ ١٣٨٩هـ، وخلف ستيفن أباه في مملكة الصرب، ولكنه أصبح منذ ذلك التاريخ تابعاً لصهره السلطان بايزيد، وتوفي ستيفن سنة ٨٣٠هـ/ ١٤٢٧هـ. دائرة المعارف الإسلامية (١٤/ ١٨٣ -١٨٤).

الأيسر من جيش بايزيد كانوا من إمارات تابعة لسيادة تيمور في وقت ما، أما قلب الجيش فكان يتألف من الإنكشارية وغيرهم وتحت قيادة بايزيد نفسه، ووضع بايزيد بعض الفرسان في الاحتياط[١].

وفي شهر ذي الحجة سنة ٨٠٤هـ/ يوليو تموز ١٤٠٢م بدأت المعركة على أصوات الأبواق ودقات الطبول في سهل أنقرة عند جبق آباد على بعد ميل من مدينة أنقرة [٢]، وكان جيش تيمور الذي واجه جيش بايزيد يضم ثلاثين فيلاً من الهند في الصفوف الأمامية، واستعمل الجيشان النار الأغريقية، غير أن تلك النار أو الفيلة لم يكن لهما دور حاسم في المعركة، إنها كانت صراعاً بين جيشين من الفرسان. " وربما لم تحدث معركة أكبر منها استخدمت فيها الفرسان " [٣].

وفي بداية المعركة التي ظلت محتدمة من الصباح حتى المساء تفاجأ السلطان بايزيد بخيانة الكتيبة المؤلفة من المحاربين التتار داخل جيشه الذين أشرنا إلى أن تيمور لنك راسلهم وتمكن من استمالتهم، ووصفهم القرماني بأنهم " صلب العسكر العثماني " [٤].

ثم ما لبث أن لحق بهم أتباع حكام الإمارات التركية في آسيا الصغرى الذين انتزع السلطان بلادهم وانضموا إلى جيش تيمور لنك لوجود أمرائهم الأصليين معه ويقدر عددهم بحوالي خمسين ألف مقاتل وأول من غادر أماكنهم من هؤلاء الأتراك

---

(١) داهموس: سبع معارك فاصلة، ص ٢٠٣.

(٢) ابن عربشاه: عجائب المقدور، ص ٣٣٠ -٣٣١؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، (٢٦٨/١٢)

(٣) داهموس: سبع معارك فاصلة، ص ٢٠٤.

(٤) أخبار الدول، (٢٠/٣).

بنو صاروخان[١]، ثم بنو آيدين[٢]، ثم بنو منتشا، ثم بنو كرميان فضعفت بذلك قوة العثمانيين وداخلهم الخوف ووقع الخلل في صفوفهم ولم يبق مع السلطان بايزيد سوى الانكشارية والقوات الصربية[٣] مما كان له تأثير قوي ومباشر على نتيجة المعركة. ولو أن الفارين اكتفوا بترك المعركة، لما سبب ذلك خطورة شديدة، إذ إن الذي أحدث الطامة الكبرى هو استمرارهم في القتال، وغدرهم بالسلطان حينما هاجموا من الخلف الجناح الأيسر لجيشه الذي كان تحت قيادة ابنه سليمان في الوقت الذي كانت تسدد فيه قوات تيمور الرئيسة الضربات العنيفة والمتكررة على هذا الجناح من الأمام، وفي الوقت نفسه تقدم القائد الصربي ستيفن لازاروفيتش قائد الجناح الأيمن لجيش السلطان إلى الأمام، الأمر الذي دفع بايزيد إلى إرسال تحذير لهم بالانسحاب المنظم خشية أن يطوقهم جيش تيمور، وعندما علم ستيفن لازاروفيتش بوضع سليمان بن بايزيد الحرج، قاد فرسانه ليؤمن ويغطي انسحاب فرقة الأمير سليمان، كما أن آخر مجموعة من الأتراك استمرت في القتال كانت قلب الجيش حيث ظل بايزيد والانكشارية وغيرهم يقاتلون بشراسة حتى النهاية، ورغم هذه الظروف المعاكسة استمر بايزيد في الحرب دون تقدير

---

(١) بنو صاروخان: قبيلة تركمانية، استقرت في قطاع ليديا القديمة بآسيا الصغرى، وأسست إمارة لها تقريباً سنة ٧٠٠هـ/ ١٣٠٠م وكان حاكمهم الأول صاروخان بك، وسقطت إمارتهم سنة ٨١٣هـ/١٤١٠م. ولمعرفة مزيد من المعلومات عن هذه الإمارة. أنظر: ستانلي لين بول: الدول الإسلامية، ٢/ ٤٠٢ -٤٠٤.

(٢) بنو آيدين: قبيلة تركمانية أسست إمارة لها في آسيا الصغرى سنة ٦٦٩هـ وقيل ٧٠٠هـ/ ١٢٩٩/١٣٠٠ م على يد أحد أ مراشهم ويدعى آيدين بك واستمرت حتى سقوطها سنة ٨٠٦هـ/ ١٤٠٣م. انظر: ستانلي لين بول، الدول الإسلامية، ٢/ ٤١٢ -٤١٣.

(٣) البكري: المنح الرحمانية، ص ٢٧ ؛ سرهنك: تاريخ الدولة العثمانية، ص ٢٤.

للنتائج، ولم يلقِ بالاً لطلب كل من وزيره علي باشا [١]، وابنه الأمير سليمان بالفرار، لذلك انسحب الاثنان بقواتهما باتجاه بورصة، كما انسحبت القوات الصربية، وهُزِم العثمانيون هزيمة نكراء[٢].

وعندما غربت الشمس حاول السلطان بايزيد الفرار ولكن القوات التيمورية طوقته، فأرسل تيمورلنك أحد قواده على رأس فرقة عسكرية للقبض على السلطان بايزيد فلما وصل إليه تعرض جواد السلطان لإصابة قاتلة فوقع به على الأرض، فأُسِر ونُقِل إلى تيمورلنك، واهتم السلطان بالسؤال عن مصير أولاده الخمسة (موسى وسليمان ومحمد وعيسى ومصطفى [٣] الذين شاركوا معه في هذ القتال، فأرسل تيمورلنك بعض رجاله للبحث عنهم وإحضارهم فلم يجدوا سوى ابنه موسى الذي لما رأى أن والده سقط أسيراً لحق به، وانهزم بقية أخوته، ولما سيق السلطان بايزيد إلى خيمة تيمورلنك، ومثُلَ أمامه استقبله بما يليق به من الاحترام [٤]، ثم أجلسه إلى جانبه، على الرغم من الرسائل المهينة التي تبادلاها في المدة الأخيرة، وأمر بفك

(١) الصدر الأعظم علي باشا بن خير الدين قرة خليل تشاندرلي، ت سنة ٨٠٧هـ. يوسف آصاف: تاريخ سلاطين آل عثمان، ص ٤٣، حاشية (٢).

(٢) ابن عربشاه: عجائب المقدور، ص ٣٢٨.

(٣) كان للسلطان العثماني بايزيد خمسة أولاد ذكور هم: عيسى وموسى وسليمان وقاسم ومحمد، وبعد وفاة والدهم سنة ٨٠٥/ ١٤٠٢م، نشب النزاع بينهم حوالي اثنتي عشرة سنة إلى أن استقل أحدهم وهو محمد بالملك سنة ٨١٦هـ/ ١٤١٣م، وكان عمره إذ ذاك تسع وثلاثون سنة. القرماني، أخبار الدول، (٣ / ٢١ – ٢٢)

(٤) يوسف آصاف: تاريخ سلاطين آل عثمان، ص ٤٦ - ٤٧.

أغلاله، وأمَّنه على حياته، فأصدر تعليماته بأن تنصب له ثلاث خيام فخمة، وأمر تيمورلنك أحد رجاله بأن يكون نديماً للسلطان بايزيد[١].

وبحسب إحدى الروايات فإن السلطان بايزيد أثناء أسره حاول الهرب، ولما اكتشف تيمور ذلك أمر باحتجازه في غرفة ذات نوافذ مسدودة بالحواجز، وقد بالغت الأساطير فذكرت أنه قفص من حديد وهي رواية من نسج الخيال[٢].

وإبّان مرض بايزيد أحضر تيمورلنك لعلاجه أفضل الأطباء، وأرسل من يسهر على رعايته ومواساته لكن هذه الرعاية لم تجدِ شيئاً لبث الحيوية والنشاط في السلطان الأسير[٣].

وكان الأمير سليمان بن بايزيد لما انسحب من ميدان المعركة إثر هزيمة أبيه توجه إلى بورصة حاضرة الدولة العثمانية وقتذاك، فاحتاط على ما فيها من الخزائن والأموال والحريم والأنفس والأولاد، وجمع الأمير سليمان ما كان فيها، ورحل إلى أدرنة[٤] بعد أن عبر المضيق، ولحق به أتباع الدولة العثمانية[٥].

أما تيمورلنك فإنه واصل سيره بعد هذا النصر للقبض على أبناء السلطان بايزيد، وجرَّد فرقة عسكرية إلى بورصة لاقتفاء أثر الأمير سليمان بن بايزيد الذي

---

(١) يوسف آصاف: تاريخ سلاطين آل عثمان، ص ٤٧.

(٢) دائرة المعارف الإسلامية، (١٦٢/٦).

(٣) محمد طقوش: العثمانيون، ص ٦٣.

(٤) أدرنة: إحدى مدن تركيا حالياً، تقع في أقصى الجهة الشمالية الغربية من الجزء الأوروبي، انظر خارطة تركيا الحديثة:

Turkey Of Map Road Haritasi karayollari Turkiye.

(٥) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، (٢٦٩/١٢).

تمكن من مغادرتها قبل وصول جيش تيمور إليها، فدخلها رجال تيمور وأحرقوها، ومكثوا حوالي ستة أشهر يقتلون ويأسرون وينهبون، وأخذوا ماوجدوه بها من الأموال والخزائن، وقاموا بأسر وسبي حرم السلطان بايزيد وحشمه وخدمه، ثم لحق تيمور بهم [١].

وكان من بين الأسيرات زوجة السلطان بايزيد و ثنتان من بناته، كما وقعت في الأسر إحدى بنات السلطان أحمد الجلايري، وكان بايزيد قد خطبها لابنه مصطفى، وقد قام تيمورلنك بعقد قران حفيده أبي بكر على إحدى بنات السلطان بايزيد [٢].

ومن جملة الغنائم التي ظفر بها تيمورلنك من العاصمة العثمانية المكتبة البيزنطية والأبواب الفضية التي وجدها في هذه المدينة وحمل معه هذه الآثار والكنوز الثمينة إلى عاصمته سمرقند [٣].

ولم يستطع جيش تيمور اللحاق بأبناء السلطان بايزيد وكبار رجال دولته بعد هزيمتهم في معركة أنقرة فقد تمكنوا من الهرب إلى أوروبا إثر مساعدة المراكب البحرية اليونانية والجنوية لهم، حيث لم يكن لدى تيمورلنك سفن تقوم بهذه المهمة، هذا فضلاً عن أن البحارة الأوروبيين رفضوا معاونته لتحقيق غايته وذلك لأسباب لاتزال غامضة، وربما كان ذلك تحسباً للمستقبل حيث إن ذلك سيؤدي إلى تدهور علاقاتهم بالدولة العثمانية مما يعطي الفرصة لسلاطين هذه الدولة بالانتقام منهم في حال

---

(١) المقريزي: السلوك، (٣/٣/ ١٠٩٢)؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، (١٢٧/٤).

(٢) مظهر شهاب: تيمورلنك، ص ٣٥٥.

(٣) محمد طقوش: العثمانيون، ص ٦٣.

نهوضهم من جديد بعد انسحاب قوات تيمورلنك الذي لم يكن يفكر بغزو أوروبا في ذلك الوقت[١].

عندما فرغ تيمورلنك من مهمته في العاصمة العثمانية بورصة، توجه إلى مدينة كوتاهية[٢] وأقام معسكره بها، وأخذ يتنقل في ربوع آسيا الصغرى، فأمضى فترة استجمام في بعض المدن، وانطلق للإغارة على مدينة سميرنا وهي مدينة إزمير الساحلية حالياً [٣]، وكانت وقتئذٍ تحت سيطرة إحدى الجماعات الصليبية من فرسان القديس يوحنا، وآخر القلاع النصرانية في آسيا الصغرى، وكان العثمانيون قد فشلوا في محاولاتهم العديدة التي وصلت إلى ست سنوات للاستيلاء على هذه القلعة[٤] منذ أن تمكن الصليبيون من مد نفوذهم إليها إثر استيلائهم على جزيرة رودس في البحر الأبيض المتوسط سنة ٧٤٦هـ/ ١٣٤٤م حيث أراد تيمورلنك بغزوه هذه القلعة أن يبدد النقمة التي أثارها في نفوس المسلمين إثر الضربة التي أنزلها بالعثمانيين المسلمين وذلك بإنزال ضربات قاسية بالمواقع الصليبية [٥]

---

(١) محمد أسد الله صفا: تيمورلنك، ص ٢١٨.

(٢) كوتاهية: تقع غرب آسيا الصغرى (تركيا حالياً)، كانت مقر حكومة أمير كرميان، وقد زارها ابن بطوطة سنة ٧٣٣هـ/١٣٣٢م

رحلة ابن بطوطة، ص ٢٩٦؛ لسترنج: بلدان الخلافة، ص ١٨٦). انظر خارطة تركيا الحديثة:

Turkiye karayollari Haritasi Road Map Of Turke.

(٣) أزمير: مدينة ساحلية تقع غرب آسيا الصغرى (تركيا الحالية). انظر خارطة:

Turkey Of Map Road Haritasi karayollari Turkiye.

(٤) محمد أسد الله صفا: تيمورلنك، ص ٢١٨؛ داهموس: سبع معارك فاصلة، ص ٢٠٥.

(٥) محمد طقوش: العثمانيون، ص ٦٣.

وقد عرض تيمورلنك في باديء الأمر على حاكم إزمير الاستسلام له، ولكنه رفض، فاستغل ذلك وأضفى على حربه مع الصليبيين صفة الحرب المقدسة، فوجّه رسولاً إلى إزمير يحمل طلباً بأن يعتنق السكان الإسلام أو يدفعوا الجزية، أو يتعرضوا إلى الإفناء نظراً لسابق شقاوتهم. وكان الصليبيون مطمئنين إلى قوتهم التي استطاعت من قبل أن تقاوم محاولات العثمانيين للاستيلاء على هذه المدينة، وبدأ الحصار في ٦ جمادى الأولى ٨٠٥هـ الأول من كانون الأول ١٤٠٢م، وأقام جند تيمورلنك ثلاثة سدود عالية من الخشب وسط المياه من ناحية البحر، وبنوا على هذه السدود جسراً لحصار المدينة وقلعتها، ومنع وصول النجدات إليها من الخارج، وعلى الرغم مما أبداه المدافعون من مقاومة عنيفة، فإن القوات المغيرة نجحت في اجتياح المدينة بعد قصف بالمنجنيقات استمر أسبوعين بالليل والنهار، وأرسلوا عليهم قوارير النفط المشتعل، ونجح جنود تيمورلنك المتخصصون في اجتياز استحكامات العدو سراً إذ عجلوا بحسم الأمر عن طريق حفر نفق تحت الاستحكامات مما أدى إلى انهيارها، وعندئذٍ نفذ رجال تيمورلنك منها إلى داخل القلعة، ووضعوا سيوفهم في رقاب الحامية والسكان [١].

ولم تتمكن السفن التي قدمت من رودس[٢] لنجدة المدينة وهي محملة بالمقاتلين والأسلحة من الاقتراب، واضطرت للعودة الى رودس، ولم تنجح إلا بانتشال ثلاثة آلاف من محاربي المدينة من المياه بعد أن ألقوا بأنفسهم إلى البحر فراراً من

---

(١) ابن عربشاه: عجائب المقدور، ص ٣٤٦ -٣٤٧؛ داهموس: سبع معارك فاصلة ص ٢٠٥.

(٢) رودس: جزيرة يونانية في البحر الأبيض المتوسط، تقع بالقرب من الساحل الجنوبي لتركيا. انظر خارطة: . Turkey Of Map Road Haritasi karayollari Turkiye

قوات تيمورلنك التي استطاعت السيطرة على المدينة، ولم تبارح قوات القائد المغولي إزمير إلا بعد أن هدّمتها وأقامت فيها أبراجاً من رؤوس القتلى[١].

ولما تمكن تيمورلنك من احتلال قلعة إزمير في شهر جمادى الآخرة سنة ٨٠٥هـ / كانون الأول ١٤٠٢م، واستعادها من الصليبيين لم يُسلّمها إلى العثمانيين حكامها السابقين، إنما أعطاها إلى الأمير موسى بن عيسى بك[٢] وهو أحد حكام إمارة أبناء آيدين، ويعد هذا هو العمل المجدي الوحيد الذي حققه تيمورلنك في حملته العسكرية على آسيا الصغرى [٣].

وفي هذه الأثناء أرسل تيمورلنك إلى الأمير سليمان بن بايزيد الذي استقر في مدينة أدرنة يطالبه بدفع مايترتب عليه من أموال باعتباره تابعاً له، وفعلاً حضر سليمان إلى معسكر القائد المغولي محملاً بالهدايا وقدّم له الولاء والطاعة ورجاه أن يعفو عن والده وأن يعامله معاملة حسنة، وسلّم تيمورلنك سليمان كتاباً بتوليته الأملاك العثمانية الواقعة في الجانب الأوروبي [٤].

---

(١) ابن عربشاه: ص ٣٤٦ – ٣٤٧؛ مانتران: تاريخ الدولة العثمانية، (١/٧٧).

(٢) موسى بك بن عيسى بك بن آيدين، خامس أمراء بني آيدين في آسيا الصغرى، تولى الحكم سنة واحدة ٨٠٥ /١٤٠٢م، وسقطت إمارتهم بعده مباشرة سنة ٨٠٦هـ / ١٤٠٣م. ستانلي لين بول، الدول الإسلامية (٢ / ٤١٣)

(٣) يلماز أوزتونا: تاريخ الدولة العثمانية، (١/١١٣)؛ لين بول: الدول الإسلامية، (٢/ ٤١٢).

(٤) الحموي: أحمد بن محمد (ت ١٠٩٨هـ/١٦٨٧م)، فضائل سلاطين بني عثمان، تحقيق محسن محمد سليم، ط ١، القاهرة ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، ص ٢٦؛ محمد طقوش: العثمانيون، ص ٦٥.

كان تيمورلنك يريد إطلاق سراح السلطان بايزيد عندما يصل إلى حدود مدينة تبريز [١] بعد إنتهائه من حملته على آسيا الصغرى [٢]، ولكن أجَلْ السلطان سبقه إلى ذلك، حيث أصيب بمرض الصدر والخفقان، وتوفي متأثراً بذلك في مدينة آق شهر بعد ثمانية شهور من هزيمته في معركة أنقرة وذلك في شهر ذي القعدة سنة ٨٠٥ هـ/ مارس ١٤٠٣م [٣].

وأعطى تيمورلنك موافقته للأمير موسى بن بايزيد بنقل جثة أبيه إلى بورصة، ودفنه في مقابر سلاطين الدولة العثمانية، حيث دفنه بالجامع الذي شيده فيها، وهذا دليل على احترام تيمورلنك للسلطان بايزيد [٤].

وكان تيمورلنك يستعد للجلاء بعساكره عن آسيا الصغرى والعودة إلى سمرقند ولكنه تفاجأ بوفاة حفيده وولي عهده الأمير محمد سلطان بن جهانكير الذي توفي في مدينة آق شهر[٥]، وهي المدينة نفسها التي توفي فيها السلطان بايزيد، ووضعه

---

(١) تبريز: إحدى مدن أذربيجان، وكانت عاصمة للدولة الإيلخانية التي أسسها هولاكو في بلاد فارس، وتقع شرق بحيرة ارمية لسترنج: بلدان الخلافة، ص ١٩٤، ١٩٥.

(٢) القرماني: أخبار الدول، (٢١/٣).

(٣) المقريزي: السلوك، (٣/٣/ ١٠٩٢)؛ السخاوي: الضوء اللامع، (١٤٨/١١)؛ القرماني: أخبار الدول، (٢١/٣).

(٤) يوسف آصاف: تاريخ سلاطين آل عثمان، ص ٤٧؛ إبراهيم بك حليم: تاريخ الدولة العثمانية، ص ٤٩؛ سرهنك: الميرالآي إسماعيل (كان حياً سنة ١٣١٢هـ)، تاريخ الدولة العثمانية، دار الفكر الحديث، بيروت، لبنان، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م، ص ٢٥.

(٥) آقشهر: أي المدينة البيضاء، تقع وسط آسيا الصغرى بين قونية وأفيون. يوسف آصاف: تاريخ سلاطين آل عثمان، (٢ / ٤٧، حاشية (٣).

تيمورلنك في تابوت، وحمله معه إلى سمرقند [١]، وأثناء مروره بسيواس في طريق عودته طلب بجمع أمراء التتار ورؤوسائهم الذين انسحبوا من جيش السلطان بايزيد وانحازوا إليه في معركة أنقره بحجة الإنعام عليهم، لما قدموه من خدمات، ولما تكامل حضورهم بين يديه، أمر باعتقالهم، واستطاع بهذه الحيلة أن يقتل غالبية هؤلاء التتار، ومن نجا من القتل منهم أجبره تيمورلنك على العودة مع جيشه إلى سمرقند، وكان السلطان العثماني بايزيد بعد وقوعه في الأسر إثر معركة أنقرة قد نصح تيمورلنك بألا يخرب قلاع المسلمين وحصونهم فيؤدي هذا إلى تسلط الأعداء عليهم، وألا يسفك دماء سكان آسيا الصغرى لأنهم حصن للإسلام، وأن يحذر من التتار ولا يأمن لهم وألا يتركهم بهذه البلاد، ويبدو أن تيمورلنك أخذ بنصيحة السلطان فيما يتعلق بالتتار، وعمل على تنفيذها[٢].

وفي أثناء انسحابه من آسيا الصغرى أغار سنة ٨٠٥هـ/ ١٤٠٣م على بلاد الكرج [٣]، فحاصرها حتى تغلب عليها، فطلب أهلها الأمان منه، فأجابهم إلى ذلك، ثم رحل عن بلادهم [٤].

---

(١) سمرقند: إحدى مدن بلاد ماوراء النهر. الحموي، معجم البلدان، ٣ / ٢٤٦ ؛ وتقع على نهر سيحون، وكانت عاصمة لجمهورية أوزبكستان قبل العاصمة الحالية طشقند. انظر: محمود: شاكر، تركستان، دار الإرشاد، بيروت، (د. ت)، ص ٨٩.

(٢) ابن حجر: إنباء الغمر، (١٥٤/٥)؛ ابن عربشاه: عجائب المقدور، ص٣٥٥ -٣٥٦.

(٣) الكُرْجُ: جيل من الناس يدينون بالنصرانية، كانوا يسكنون في جبال القبق وبلد السرير فقويت شوكتهم حتى ملكوا مدينة تفليس. الحموي: معجم البلدان، (٤/ ٤٤٦).

(٤) ابن حجر: إنباء الغمر، (١٣٩/٥)؛ ابن عربشاه: عجائب المقدور، ص ٣٥٨ -٣٦٠.

ولما وصل إلى سمرقند في مطلع سنة ٨٠٧هـ/ ١٤٠٤م، استقبله ملوك تلك البلاد وقدموا له الهدايا، ثم عزم على القيام بحملته إلى بلاد الصين، وبدأ يستعد لذلك، ويحشد الجيوش، وقد تعجل في الانسحاب من آسيا الصغرى لتحقيق هذه الغاية، وكانت استعداداته للغزو قد بلغت مسامع حكام الصين، فاتخذوا الإجراءات العسكرية لدفع هذا الهجوم المتوقع عن بلادهم [١].

وفي شهر رجب من السنة نفسها، قصد تيمورلنك بلاد الصين، فلما وصل إلى مدينة أترار تعرض لوعكة شديدة استمرت معه أياماً، وأدركه أجله بنواحي هذه المدينة وذلك في ١٧ شعبان سنة ٨٠٧هـ/ يناير ١٤٠٥م، ونُقِل جثمانه إلى سمرقند حيث دُفِن هناك، وكان عمره تسعاً وسبعين سنة [٢].

الآثار السياسية والدينية لحملة تيمورلنك:

ترتب على حملة تيمورلنك وانتصاره على السلطان العثماني بايزيد آثار سياسية ودينية عديدة، فقد تجزأت الدولة العثمانية التي كانت قبيل هذه الحملة عبارة عن إمبراطورية واسعة إلى عدة إمارات صغيرة ذلك أن تيمورلنك سعى بعد انتصاره على السلطان العثماني إلى إعادة إحياء الإمارات التركية التي كان العثمانيون قد قضوا على استقلالها، في محاولة منه لرد الجميل لهؤلاء الأمراء الذين انضموا إليه، وقاتلوا تحت لوائه في تلك المعركة فأطلق من سجون العثمانيين من كان فيها من أمراء وحكام

(١) بارتولد: فاسيلي فلاديميروفتش، تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ترجمة أحمد السعيد سليمان، مصر(د. ن)، ص ٢٢٨.

(٢) ابن حجر: إنباء الغمر، (٥/ ٢٢٢، ٢٢٥ -٢٢٦)؛ ابن عربشاه: عجائب المقدور، ص ٣٩١ -٣٩٣

هذه الولايات، وأعاد بعض أمراء آسيا الصغرى إلى إماراتهم التي جرّدهم السلطان بايزيد منها [١].

وكان في مقدمة هؤلاء الأمير يعقوب بن سليمان[٢] أمير كرميان فأعاده إلى إقطاعه ولم يكتف بذلك حيث كلفه بمهمة إيصال جنازة السلطان بايزيد برفقة ابنه موسى إلى مدينة بورصة لدفنه هناك [٣]. وكان السلطان بايزيد عند هجومه على بلاد بني قرامان [٤] قد تمكن من قتل الأمير علاء الدين بن قرامان وأسر ولديه محمداً (ت

---

(١) الحموي: فضائل سلاطين بني عثمان، ص ٢٦.

(٢) يعقوب بك بن كريم الدين عليشير بن مظفر الدين عليشير، مؤسس إمارة أبناء كرميان في كوتاهية سنة ٧٠٠ه/١٣٠٠م تقريباً، كان أحد أمراء السلطان السلجوقي علاء الدين كيقباذ الثالث، وسنة وفاته غير معروفة على وجه التحديد. لين بول: الدول الإسلامية، (٢/ ٤٢٨ – ٤٣٢).

(٣) محمد فريد: تاريخ الدولة العثمانية، ص ٤٩ ؛ لين بول: الدول الإسلامية، (٢/٤٣٠).

(٤) أبناء قرامان: كان يقال لجدهم نوره صوفي، أصله أرمني فأسلم، كان ولده قرامان مقرباً من السلطان السلجوقي علاء الدين كيقباذ فولاه إمرة بلاد لارنده، ولما توفي هذا السلطان استولى قرامان على جميع بلاده، وأسس سنة ٦٥٤هـ /١٢٥٦م إمارة حملت اسمه، = =وحكمت حتى استولى العثمانيون عليها سنة ٨٨٨هـ/١٤٨٣م (القرماني: أخبار الدول، (٢/ ٥١١). ؛ ولمعرفة تفاصيل أكثر عن هذه الإمارة انظر بحثنا الموسوم: إمارة بني قرمان في آسيا الصغرى ودورها السياسي والعسكري في العصر المملوكي. بحث منشور في مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد ٥٥، عام ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م، ص ٢٥٥ - ٣٢٩.

٨٢٦هـ/١٤٢٣م) [١] وعلياً (ت ٨٢٧هـ/١٤٢٤م) [٢]، وأمر بسجنهما في مدينة بورصة، ولكن تيمورلنك بعد انتصاره على بايزيد أفرج عنهما بعد أن لبثا في السجن اثنتي عشرة سنة، وخلع عليهما، وأعادهما إلى بلادهم التي استردها من العثمانيين، ونصب محمداً مكان أبيه، وألزمه بإقامة الخطبة، وضرب السكة باسمه واسم السلطان محمود خان المدعو صرغتمش [٣] وللأمير محمد بن قرمان نقود مضروبة باسم تيمورلنك[٤]. كما أقر تيمورلنك تابعه طهارتن على حكم أرزنجان وزاد في أملاكه، وفعل مثل ذلك مع تابعه الآخر عثمان قرايلوك أمير التركمان بديار بكر [٥].

---

(١) محمد الثاني بن علاء الدين بن علاء الدين خليل بن قرمان، تولى الحكم للمرة الأولى في إمارة بني قرمان سنة ٨٠٥هـ/١٤٠٢م حتى سنة ٨٢٢هـ/١٤١٩م حيث وقع أسيراً في الحرب التي دارت بينه وبين الدولة المملوكية، ونصب المماليك أخاه علاء الدين مكانه في الحكم، وتخلص الأمير محمد بن قرمان من سجنه، وخرج من مصر سنة ٨٢٤هـ/ ١٤٢١م، واستعاد عرش إمارته حتى مات سنة ٨٢٧هـ/ ١٤٢٤م. ستانلي لين بول: الدول الإسلامية، (٢/ ٤٣٨).

(٢) علي بن قرمان: هو الأمير علاء الدين علي بن قرمان أخو الأمير محمد بن قرمان الذي سبق ذكره بعد وفاة أخيه سنة ٨٢٧هـ/ ١٤٢٤م ولكنه لم يعمر طويلاً إذ مات في السنة نفسها، وخلفه ابن أخيه إبراهيم بن محمد قرمان. ستانلي لين بول: الدول الإسلامية، (٢/ ٤٣٨).

(٣) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، (٢٦٩/١٢)؛ القرماني: أخبار الدول، (٥١١/٢).

(٤) لين بول: الدول الإسلامية، (٤٣٧/٢).

(٥) محمد طقوش: العثمانبون، ص ٦٤.

ولما قَدِم الأمير إسفنديار بك (٧٩٥ – ٨٤٣ هـ/ ١٣٩٢ –١٤٤٠م) [١] أحد أمراء ولاية قسطمونية[٢] إلى تيمورلنك بعد انتصاره في معركة أنقرة، استقبله، وأكرمه، وأعاده إلى إمارته التي كانت تضم بالإضافة إلى قسطمونية ولايات أخرى أهمها ولايتي سينوب [٣]، وسمسون [٤] وغيرهما، وأمره بإقامة الخطبة له وللسلطان محمود خان بن سيورغتمش وضرب السكة باسميهما في هذه البلاد وكان الأمير إسفنديار من أواخر حكام آسيا الصغرى الذين وفدوا على تيمورلنك [٥].

ولئن كان هؤلاء الأمراء قد استفادوا من هزيمة الجيش العثماني في معركة أنقرة حيث استعادوا بمساعدة حليفهم تيمورلنك البلاد التي سلبها السلطان بايزيد منهم فإن ثمة حكاماً آخرين ومنهم السلطان أحمد بن أويس سلطان الدولة الجلائرية، وحليفه قرا يوسف التركماني زعيم دولة القراقيونلي اللذين أحتميا بالسلطان بايزيد،

---

(١) إسفنديار بك بن كوتروم بايزيد، أحد أمراء إمارة بني اسفنديار ويقال لهم: (أبناء جاندار) في ولاية قسطمونية بآسيا الصغرى (تركيا حالياً)، تولى الإمارة سنة ٧٩٥هـ/١٣٩٢م، ولبث في الحكم طويلاً حتى توفي سنة ٨٤٣هـ/١٤٤٠م. ستانلي لين بول، الدول الإسلامية، (٢/ ٤٤٥ – ٤٥١).

(٢) قسطمونية: ولاية تقع شمال آسيا الصغرى على البحر الأسود. لسترنج: بلدان الخلافة، ص ١٩١.

(٣) سينوب: ميناء في آسيا الصغرى يقع على ساحل البحر الأسود شمال شرق قسطمونية لسترنج: بلدان الخلافة، ص ١٧٥، ١٩١.

(٤) سمسون: أو (صامصون) وهي (اميسوس) عند الروم، ميناء على البحر الأسود بالقرب من ميناء سينوب شمال شرق آسيا الصغرى. لسترنج: بلدان الخلافة، ص١٧٩.

(٥) ابن عربشاه: عجائب المقدور، ص ٣٤١ – ٣٤٣. ؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، (٢٦٨/١٢).

قد وجدا نفسيهما عقب تلك المعركة مضطرين للبحث عن ملاذ آمن بديل عن بلاط السلطان العثماني يحتميان به عن أنظار تيمور الذي أخذ يبحث عنهما بعد أن ظفر بحليفهما السلطان بايزيد، فهربا إلى بلاد الشام ودخلا دمشق في جمادى الأولى سنة ٨٠٦هـ/ ١٤٠٤م، وبعد وصولهما أمر السلطان المملوكي بالقبض عليهما طبقاً للاتفاق المبرم بينه وبين تيمورلنك وزج بهما في سجن دمشق [١] وأمضيا فيه سنة كاملة حتى تم الإفراج عنهما في رجب سنة ٨٠٧هـ/ ١٤٠٥م بعد رحيل تيمورلنك إلى بلاده في الشرق[٢]

وبعد الإفراج عنهما عاد كل منهما إلى مقر حكمه السابق، فخرج السلطان أحمد بن أويس إلى بغداد، فاستعاد حكمها بعد ذهاب التتار منها ووفاة تيمورلنك وعاد الأمير قرا يوسف إلى تبريز، وأخذها من التتار، ثم وقع الخلاف بينه وبين السلطان أحمد ين أويس، ونشب القتال بينهما قرب تبريز، فانتصر قرا يوسف على السلطان أحمد وأسره، ثم قتله خنقاً في ربيع الآخر سنة ٨١٣هـ/١٤١١م[٣]. وكان لانتصار تيمورلنك صدى كبير داخل أوربا فقد فرح ملوك أوربا بذلك وحاول بعضهم التحلل من مواثيقه مع الدولة العثمانية بإعلان استقلاله كالبلغار والصرب والأفلاق [٤] اعتقاداً منهم بأن الدولة العثمانية قد زالت واندثرت[١].

---

(١) المقريزي: السلوك، (٣/ ٣/ ١١٢٠)؛ ابن حجر: إنباء الغمر، (١٤٥/٥).

(٢) المقريزي: السلوك، (٣/ ٣/ ١١٤٣، ١١٥٤).

(٣) ابن تغري بردي: المنهل الصافي، (٢٥٥/١)؛ السخاوي: الضوء اللامع، (١/ ٢٤٥)

(٤) الأفلاق: (الفلاخ) هو الاسم التركي لـ " ولاشيا " وكان أمير الأفلاق (مركيا) وافق سنة ٧٩٣هـ/١٣٩١ م على دفع الجزية للعثمانيين، ولكن بلاده ظلت بعد ذلك مستقلة، وتقع =

وأرسل ملك فرنسا شارل السادس (٧٨٢ -٨٢٥هـ/١٣٨٠ -١٤٢٢م) كتاباً مع أحد الرهبان إلى تيمورلنك يهنئه بالنصر الذي حققه على السلطان بايزيد، فأجابه بكتاب باللغة الفارسية عبَّر فيه عن شكره على تهنئته، ووصف تيمورلنك في هذا الكتاب السلطان بايزيد بأنه العدو المشترك للطرفين، وطلب إليه أن تستمر المراسلات بين الجانبين، ووعده بتعزيز الصداقة والتجارة بين الجانبين، وتؤكد هذه الرسالة مدى الخطورة التي كان يمثلها تيمورلنك على العالم الإسلامي آنذاك [٢].

ومن الآثار الخطيرة التي ترتب على تلك الحملة أنها أسهمت في تغيير الخارطة السياسية في منطقة آسيا الصغرى برمتها حيث تعد هذه الحملة وماترتب عليها من نتائج في معركة أنقرة إحدى أكبر الكوارث التي أوقفت نمو الدولة العثمانية وفتوحاتها نصف قرن من الزمان، بالإضافة إلى أنها أخَّرت وحدة آسيا الصغرى حوالي سبعين سنة ولم يتمكن سلاطين الدولة العثمانية الذين خلفوا السلطان بايزيد من استعادة بعض الأراضي التي كانت تتبع دولتهم في عهد بايزيد إلا بعد مضي حوالي مائة وخمسة عشر عاماً على معركة أنقرة [٣].

=

بلاد الأفلاق في سهل الدانوب في رومانيا الحالية. يوسف آصاف: تاريخ سلاطين آل عثمان، ص ٣٧، حاشية (٢)؛ دائرة المعارف الإسلامية، (٢/ ٤٥٢).

(١) علي حسون: تاريخ الدولة العثمانية، ط ٣، بيروت، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ص ٢٤.

(٢) أحمد جودت باشا: تاريخ جودت، ترجمة عبد القادر أفندي، تحقيق عبد اللطيف الحميد، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ص ١٠٦. وانظر نص ترجمة كتاب تيمور إلى ملك فرنسا في الكتاب نفسه، ص ٤٨٦.

(٣) يلماز أوزتونا: تاريخ الدولة العثمانية، (١/١١١).

كما أدت هذه الحملة أيضاً إلى تأخير فتح القسطنطينية حوالي نصف قرن، وقد جاءت في وقت كانت فيه الإمبراطورية البيزنطية تلفظ أنفاسها الأخيرة، لأن السلطان بايزيد أضطر في سنة ٨٠٤هـ/ ١٤٠٢م أن يرفع الحصار عن القسطنطينية بعد أن كان سقوطها بيده متوقعاً خلال أشهر، ووجدت الإمبراطورية نفسها المستفيدة الأولى من حملة تيمورلنك وانتصاره على الدولة العثمانية إذ لم يتوان الإمبراطور البيزنطي مانويل باليولوغ بن الإمبراطور يوحنا الخامس (٨٩١ -٤٢٨هـ/ ١٣٩١ - ١٤٢٥م) الذي كان وقت نشوب معركة أنقرة في رحلة إلى أوربا استمرت ثلاث سنوات ظل خلالها يطرق أبواب قصور ملوكها ليستدر عطفهم من أجل مساعدته ضد العثمانيين ولكنه لم يحظ منهم بما كان يأمل به من مساعدات ولذلك أسرع حال علمه بهزيمة السلطان بايزيد في العودة إلى بلاده [١].

ولما عاد هذا الإمبراطور كان أول عمل أقدم عليه هو نقضه العهد الذي أبرمه مع السلطان بايزيد وأخل بشروطه، فأمر بهدم الجامع الذي بناه المسلمون في القسطنطينية، وطرد أئمة المساجد، وأخرج المسلمين منها [٢].

لقد مكنت حملة تيمورلنك على آسيا الصغرى غرب أوربا من استرداد أنفاسها بعد الكارثة التى حدثت في نيقوبوليس، ويرى أحد المستشرقين أنه لو لم توقف معركة أنقرة زحف السلطان بايزيد عن الغزو لما اقتصر الأمر على استيلائه على القسطنطينية في وقت قصير فحسب، وإنما كان من الممكن أن يمتد الى الاستيلاء على المجر والنمسا أيضاً، ومن المهم أيضاً أن العثمانيين نقلوا عاصمتهم الآسيوية بعد معركة

---

(١) مظهر شهاب: تيمورلنك، ص ٣٥١.

(٢) القرماني: أخبار الدول، (١٧/٣). ؛ الحموي: فضائل سلاطين بني عثمان، ص ٢٦ ؛ مانتران: تاريخ الدولة العثمانية، (٧٩/١).

أنقرة من بورصة الى أدرنة، وهي خطوة شجعتهم على تركيز جهودهم في التوسع في أوربا بدلاً من الشرق الأدنى[١].

والواقع أن معركة أنقرة، بالرغم من قساوتها، لم تكن الضربة القاضية للدولة العثمانية لإنها وقعت في وقت كانت فيه هذه الدولة لاتزال في دور التكوين والفتوة وهذا الدور يعطي الدولة الناشئة القدرة على تلقي الضربات وامتصاصها، ثم معاودة النهوض حتى في ظروف داخلية صعبة، وقد شكل عدم اكتراث تيمورلنك بآسيا الصغرى أو بإسقاط الدولة العثمانية عاملاً جوهرياً في الإبقاء على هذه الدولة، وفي قدرتها من بعد على الظهور قوية رغم المتاعب الداخلية الشديدة التي أصيبت بها في أعقاب تلك الهزيمة. حقيقة كانت الضربة قاسية جداً للدولة العثمانية، ولكن العمل الذي خفّف من وطأتها هو أن تيمورلنك لم يكن راغباً في الاستيلاء على آسيا الصغرى والاستقرار بها، وإنما عاد إلى سمرقند كما ذكرنا ليقوم بتجهيز حملته إلى الصين [٢].

ويقدر القرماني الذي كتب عن فظائع تيمورلنك وجيشه في بلاد الروم بعد وقوعها بمائتي عام، أنه لم يبق من سكان تلك البلاد بعد انسحاب قوات تيمورلنك إلا ربعهم أو ثلثهم [٣].

وعلى الرغم من المبالغة التي تنطوي عليها هذه العبارة فأنها بدون شك تصور مقدار مالحق ببلاد الروم وسكانها من الأذى خلال اجتياح تيمورلنك هذه البلاد.

---

(١) داهموس: سبع معارك فاصلة، ص ٢٠٦.

(٢) محمد طقوش: العثمانيون، ص ٦٣.

(٣) أخبار الدول، (٢١/٣).

وكان الخراب الذي ألحقته هذه الحملة في المدن العثمانية قد أثار مشكلة خطيرة طويلة الأمد، وكان لزاماً على العثمانيين مواجهتها بإعادة تعمير مناطقهم في هذه الأنحاء، وقد شغل هذا العثمانيين مدة طويلة من الزمن، مما أتاح لشرق أوروبا أن تجدد مقاومتها للتقدم العثماني(١).

لقد شكلت معركة أنقرة جموداً تاريخياً في الانتشار العثماني كادت الدولة أن تتصدع بعدها وبخاصة خلال الفجوة الزمانية التي عاشتها خلال مرحلة الصراع على السلطة ويُطلق على هذه المرحلة في التاريخ العثماني " دور الفترة " ذلك أن السياسة التي نفذها تيمورلنك ساعدت على تحقيق ماكان يهدف اليه من تمزيق الدولة عن طريق إثارة الخلافات بين الأخوة الأمراء أبناء السلطان بايزيد (٢) حيث لم يتفق أبناء بايزيد بعد وفاة أبيهم في الأسر على تنصيب أحدهم في السلطنة العثمانية مكانه، وادَّعى كل واحد منهم أحقيته بخلافة أبيه، ولذلك تفرقوا، وطلب كل واحد منهم لنفسه مَهْرَبَاً، وانحاز إليه طائفة من عسكر أبيه، وبقيت الدولة العثمانية اثني عشر عاماً بعد وفاة السلطان بايزيد سنة ٨٠٥هـ/ ١٤٠٣م بدون سلطان حيث ذهب سليمان إلى مدينة بورصة ووضع يده على بيت مالها، ثم توجه إلى مدينة أدرنة وجلس على كرسي السلطنة المضطربة بغير مبايعة خلافاً للمعتاد، وانقطعت أخبار أخيه مصطفى إثر المعركة ولم يذكر عنه المؤرخون شيئاً، بل لقبوه بالضايع، أما عيسى فإنه لجأ إلى مدينة بورصة وأختبأ في أحد الحصون(٣).

---

(١) كولز (بول): العثمانيون في أوروبا، ترجمة عبد الرحمن الشيخ، مصر ١٩٩٣م، ص ٣٣.

(٢) علي حسون: تاريخ الدولة العثمانية، ص ٢٤.

(٣) القرماني: أخبار الدول، (٢٠/٣). ؛ يوسف آصاف: تاريخ سلاطين آل عثمان، ص ٤٦ ؛ إبراهيم حليم: تاريخ الدولة العثمانية، ص ٥٠.

في حين كان أخوهم محمد يحارب جنود تيمورلنك في جبال آسيا الصغرى، واستخلص منهم مدينتي توقات [١] وأماسية [٢] فلما بلغه خبر وفاة أبيه جمع ماكان معه من الجند بمدينة بورصة حيث كان مختفياً، وأعلن نفسه سلطاناً للدولة العثمانية [٣].

ولأجل أن يستظهر الأمير سليمان على إخوته الذين أخذوا ينافسونه على الحكم ويضمن مساعدة الإمبراطور البيزنطي مانويل الثاني له في حربه ضدهم وضد تيمورلنك الذي لازالت قواته تجتاح مدن آسيا الصغرى، توجه سنة ٨٠٦هـ/ ١٤٠٣م إلى القسطنطينية التي كانت على وشك السقوط قبيل حملة تيمورلنك، وقابل الإمبراطور البيزنطي، وعقد معه اتفاقاً تنازل الأمير سليمان بموجبه عن بعض المواقع المهمة التي كانت بيد العثمانيين بالقرب من العاصمة البيزنطية، فأعاد إلى الإمبراطور ساحل البحر الأسود، وساحل بحر مرمرة، وتنازل له عن مدينة سالونيك [٤]، ولزيادة الوثوق به وتمتين عرى هذا التحالف

---

(١) توقات: مدينة بأرض الروم (آسيا الصغرى) بين قونية وسيواس. الحموي: معجم البلدان، (٥٩/٢). وتقع حالياً شرقي العاصمة التركية أنقرة حيث تبعد عنها مسافة ٣٦١كم. انظر:
turkiye karayollari haritasi road map of turkey.

(٢) أماسية: مدينة في شمال شرقي تركيا، تقع شرقي أنقرة وتبعد عنها مسافة ٣٣٦كم. انظر
turkiye karayollari haritasi road map of turkey . .

(٣) القرماني: أخبار الدول، ص ٢٠ ؛ سرهنك: تاريخ الدولة العثمانية، ص ٢٧.

(٤) سالونيك: مدينة يونانية تقع في شمال البلاد. انظر:
turkiye karayollari haritasi road map of turkey.

بينهما أرسل الأمير سليمان ابنه قاسم وأخته رهينتين إلى القسطنطينية، وتزوج سليمان من إحدى أميرات البلاط البيزنطي [١].

ومما يلفت الانتباه أن هؤلاء الأخوة لم يترددوا في الاستنجاد بتيمورلنك ضد بعضهم البعض رغم أنه كان سبباً في الفتنة التي حلت بهم وبدولتهم، فاستقبل سفراءهم إليه كلاً على حدة ورحب بهم وحثهم على المثابرة والثبات في الحرب التي كان كل واحد منهم يخوضها ضد أخيه، يريد بذلك إضعافهم وبالتالي تصاب دولتهم بالوهن والضعف حتى يسهل عليه وعلى نوابه بسط سيطرتهم عليها، فسار محمد بن بايزيد لمحاربة أخيه عيسى وهزمه في عدة مواقع وسقط عيسى قتيلاً في إحدى هذه المعارك على يد أخيه، ولم يبق له بعد ذلك منازع من أخوته في آسيا الصغرى، واستخلص الأمير محمد أخاه موسى من الأسر حيث كان عند أمير كرميان بعد أن سلمه تيمورلنك إليه [٢].

وكانت نتيجة معركة أنقرة أكثر إيلاماً للأمير موسى من بقية أخوته، إذ إنه لما كان أسيراً لدى تيمور شاهد موت أبيه في الأسر، وعند السماح له بإعادة جثمان أبيه إلى بورصة، انتهى بأن وجد نفسه في وضع تعس في معية أخيه محمد الذي ولاه قيادة الجيش الذي وجهه إلى أوربا لمحاربة أخيه سليمان فلم يقو موسى عليه بل انهزم أمامه وعاد مقهوراً إلى آسيا الصغرى، ثم جمع الأمير محمد بن بايزيد جيشاً آخر وعاد به إلى أوروبا وحارب أخاه سليمان مرة أخرى، وقتله خارج أسوار مدينة أدرنة في سنة (

---

(١) محمد فريد بك: تاريخ الدولة العثمانية، ص ٥١ ؛ إبراهيم حليم: تاريخ الدولة العثمانية ص٥٠ ؛ سرهنك: تاريخ الدولة العثمانية، ص ٢٧.

(٢) محمد فريد بك: تاريخ الدولة العثمانية، ص ٥٢ ؛ سرهنك: تاريخ الدولة العثمانية، ص ٢٩ ؛ مانتران: تاريخ الدولة العثمانية (٨١/١).

٨١٣ هـ/١٤١٠م)، ثم أغار موسى على بلاد الصرب وعاقب أهلها لخروجهم عن طاعته، وقاتل ملك المجر الذي تصدى له لرده عن بلاد الصرب [١].

ويبدو أن الطمع داخل الأمير موسى فعصى أخاه الأمير محمد الذي أمده بالجنود لمحاربة أخيهما سليمان وأراد الاستقلال ببلاد الدولة العثمانية في أوروبا، وحاصر القسطنطينية ليفتحها لنفسه فاستنجد الإمبراطور مانويل الثاني بحليفه وقتئذٍ الأمير محمد بن بايزيد ضد أخيه موسى بن بابزيد فأتى إليه مسرعاً لمحاربته وألزمه بعد حرب شديدة برفع الحصار عنها ثم تحالف الأمير محمد مع الإمبراطور البيزنطي وملك الصرب وبثوا الدسائس في جيش أخيه الأمير موسى حتى تفرق عنه جيشه وغالب قواده ووقع أخيراً بين يدي أخيه محمد فأمر بقتله سنة ٨١٦هـ/ ١٤١٣م [٢].

وبذلك انفرد الأمير محمد بن بايزيد بمابقي من بلاد الدولة العثمانية واشتهر في التاريخ باسم السلطان محمد جلبي الغازي، وقد أمضى هذا السلطان مدة طويلة من حكمه في حروب داخلية لاستعادة سيطرة الدولة العثمانية على الإمارات التركمانية التي عادت واستقلت عقب معركة أنقرة ووضع حداً للفوضى التي أعقبت وفاة أبيه السلطان بايزيد، وقضى السلطان محمد سني حكمه في إعادة بناء الدولة وتوطيد أركانها.

---

(١) محمد فريد بك: تاريخ الدولة العثمانية، ص ٥٢ ؛ سرهنك: تاريخ الدولة العثمانية، ص ٢٩ ؛ مانتران: تاريخ الدولة العثمانية، (٨١/١).

(٢) محمد فريد بك: تاريخ الدولة العثمانية، ص ٥٢ ؛ سرهنك: تاريخ الدولة العثمانية، ص ٢٩ ؛ مانتران: تاريخ الدولة العثمانية (٨١/١).

ومن الآثار الدينية التي نتجت عن حملة تيمورلنك حركة نورالدين[١] الذي كان قد شغل منصباً مرموقاً في الدولة العثمانية متستراً بالدين والعلم وبدأ زعيم هذه الحركة يدعو إلى مذهبه القائم على المساواة بين الناس في الأموال وسائر المقتنيات فلافرق بين مسلم وغيره باعتبار أن الأديان كلها متساوية [٢]. وكانت حركته تنطوي على محاولة التقريب بين الأديان السماوية الثلاثة (الإسلام والنصرانية واليهودية)[٣].

وكان نور الدين قد حسن اختيار توقيت إعلان حركته عندما تبين له أن توالي الحروب الداخلية بين أبناء السلطان بايزيد عقب وفاة والدهم أدى إلى خراب الكثير من القرى وإتلاف المزروعات وتعطيل الحياة الاقتصادية، وازدياد سخط الطوائف على ما آلت إليه الحالة الاجتماعية من تردٍ مما دفعها إلى تقبل فكرة الثورة والتغيير، ولقيت هذه الحركة تأييداً كبيراً في المجتمع العثماني وبخاصة لدى اليهود والنصارى، حيث تقبلها هؤلاء أملاً في العمل على تقويض الدولة العثمانية من أساسها والتي باتت عقب تلك الحملة منهمكة في لمّ شعثها وهي غارقة في بحر من الفوضى والدماء[٤].

---

(١) الشيخ بدر الدين المشهور بابن قاضي سماونة وهي قرية قريبة من مدينة أدرنة، كان من مشاهير العلماء حيث عمل قاضياً لعسكر الأمير موسى بن بايزيد أثناء فترة الصراع بينه وبين أخوته للاستيلاء على الحكم العثماني عقب وفاة أبيه، لقي بدر الدين مصرعه سنة ٨٢٠هـ / ١٤١٧م ببلاد مقدونية. محمد فريد: تاريخ الدولة العثمانية، ص ٥٣ ؛ سرهنك: تاريخ الدولة العثمانية، ص ٣٠ ؛ محمد طقوش: العثمانيون، ص ٦٩).

(٢) سرهنك: تاريخ الدولة العثمانية، ص ٣٠ ؛ يلماز أوزتونا: تاريخ الدولة العثمانية، (١ / ١١٨).

(٣) محمد فريد: تاريخ الدولة العثمانية، ص ٥٣.

(٤) محمد طقوش: العثمانيون، ص ٧٠.

ولما رأى السلطان محمد بن بايزيد أن هذه الحركة باتت تكون خطراً كبيراً على أمن الدولة وبخاصة أن بعض القوى الأوروبية استغلت هذه الثورة ودعمتها أعطى الأوامر لقواده المشهورين بالتصدي لها. ولم يكتف السلطان محمد بذلك فقد توجه بنفسه على رأس جيش كبير لحرب قائد هذه الحركة بدر الدين في مقدونية وتمكن من التغلب عليه بعد مقاومة شديدة. وفرّ بدر الدين بعد هزيمته إلا أنَّ اثنين من أتباعه خاناه وسلّماه للسلطان الذي أمر بإعدامه وهكذا انتهت حركة بدر الدين بالفشل ولم تحقق ماكانت تهدف إليه بالرغم من انتشارها الواسع [١].

ومما سبق تبين لنا أن السلطان محمد أسهم بدور مؤثر في انتشال الدولة العثمانية من حالة الفوضى التي وقعت فيها حتى أن بعض المؤرخين العثمانيين لقبوا هذا السلطان بنوح تقديراً له على جهوده التي أفضت إلى تخليص سفينة الدولة العثمانية من طوفان التتار [٢].

(١) محمد فريد: تاريخ الدولة العثمانية، ص ٥٣ ؛ إبراهيم حليم: تاريخ الدولة العثمانية، ص٥٣ ؛ علي حسون: تاريخ الدولة العثمانية، ص ٢٥ ؛ محمد طقوش: العثمانيون، ص ٧١ -٧٢.

(٢) يوسف آصاف: تاريخ سلاطين آل عثمان، ص ٥١.

الخاتمة:

وبعد، في الختام أعرض أهم ماتوصل إليه البحث من نتائج:

١/ تبين لنا من خلال هذه الدراسة أن من أهم أسباب نجاح حملة تيمورلنك في آسيا الصغرى عدم قيام تحالف عسكري يجمع بين القوى الإسلامية الثلاث التي كانت تحكم الجزء الغربي من آسيا وهي: الدولة المملوكية في مصر والشام، والعثمانية في آسيا الصغرى، والجلائرية في العراق.

٢/ أوضحت الدراسة أن السلطان العثماني بايزيد الأول لم يحسن قبيل نشوب معركة أنقرة قراءة جيش تيمورلنك بعكس هذا القائد الذي يبدو أنه أجاد قراءة جيش خصمه وسعى إلى التعرف على نقاط الضعف والقوة فيه، حتى أنه قرر بنفسه مكان، وزمان نشوب المعركة بينه وبين العثمانيين، رغم أن من مصلحته استدراج الجيش العثماني، وخوض القتال معه خارج أراضيه.

٣/ أظهرت الدراسة أن الإمبراطورية البيزنطية وقت حملة تيمورلنك كانت تلفظ أنفاسها الأخيرة، وعاصمتها القسطنطينية على وشك السقوط بأيدي العثمانيين، ولكن مجيء حملة تيمورلنك أسهم بتأجيل سقوطها نصف قرن من الزمان، فكانت الإمبراطورية البيزنطية في طليعة القوى السياسية في المنطقة التي أفادت من هذه الحملة.

٤/ أبانت الدراسة أن هذه الحملة تعد إحدى أكبر الكوارث التي حلت بالدولة العثمانية، فقد أوقفت نمو هذه الدولة وتطورها، وأعاقت سلاطين العثمانيين مدة طويلة عن مواصلة جهود من سبقهم في غزو البلاد النصرانية داخل أوروبا، ونشر الإسلام في تلك البلاد.

٥/ أوضحت الدراسة أن إسقاط الدولة العثمانية، والاستيلاء على آسيا الصغرى لم يكن هدفاً استراتيجياً لحملة تيمورلنك، فالقائد المغولي ظهر في المناطق التي اجتاحها كما لو أنه جاء ليستعرض جيشه الكبير، ويلحق أشد الخسائر المادية والبشرية بالمسلمين في تلك البلاد، ويسجل رقماً قياسياً في حجم الخراب والدمار يتفوق به على ما سبق أن قام به سلفه القائد المغولي هولاكوخان في منتصف القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) إبان حملته على بلاد الشام والعراق وغيرها من البلاد الإسلامية.

٦/ أبرزت الدراسة أن العمل المجدي الوحيد الذي يحسب لحملة تيمور لنك استيلاءه على قلعة إزمير وقيامه بإجلاء الصليبيين منها، فقد كان بإمكان هذا القائد لوكان يبحث عن مصلحة الإسلام والمسلمين أن يواصل حملته على الإمبراطورية البيزنطية ويتوغل بجيشه داخل أوروبا، ولو فعل ذلك لحصل على شرف كبير لكنه تعجل بالعودة إلى بلاد الشرق بغية تحقيق هدفه الكبير المتمثل بفتح بلاد الصين.

٧/ كشفت الدراسة أن الدولة العثمانية التي كانت قبيل هذه الحملة عبارة عن إمبراطورية واسعة تجزأت إلى إمارات صغيرة، وسعى تيمورلنك بعد انتصاره على السلطان العثماني إلى إعادة إحياء الإمارات التركية التي كان العثمانيون قد استولوا عليها وأنهوا استقلالها عنهم، وذلك مكافأة منه لهؤلاء الأمراء الذين انضموا إليه في حملته، وقاتلوا تحت لوائه في معركته ضد السلطان بايزيد، فأطلق من سجون العثمانيين من كان فيها من أمراء وحكام هذه الولايات، وأعاد بعضهم إلى إماراتهم التي جرّدهم السلطان بايزيد منها.

٨/ كان لانتصار تيمورلنك صدى كبير داخل أوربا فقد فرح ملوك أوربا بذلك وحاول بعضهم التحلل من مواثيقه مع الدولة العثمانية بإعلان استقلاله كالبلغار والصرب والأفلاق، اعتقاداً منهم بأن الدولة العثمانية قد زالت واندثرت.

٩/ أظهرت الدراسة أن من بين الآثار الخطيرة التي ترتبت على حملة تيمورلنك إسهامها في تغيير الخارطة السياسية في منطقة آسيا الصغرى برمتها، حيث تعد هذه الحملة وماتمخض عنها من نتائج في معركة أنقرة، إحدى أكبر الكوارث التي أوقفت نمو الدولة العثمانية وفتوحاتها، وأدت هذه الحملة إلى تأخير فتح القسطنطينية حوالي نصف قرن من الزمان.

١٠/ مكنت حملة تيمورلنك على آسيا الصغرى القوى السياسية الحاكمة في غرب أوربا من استرداد أنفاسها بعد الكارثة التى حدثت في نيقوبوليس.

١١ / بيَّنت الدراسة أن من بين الآثار الدينية التي نتجت عن حملة تيمورلنك ظهور حركة الشيخ نورالدين المشهور بابن قاضي سماونة، الذي كان قد شغل منصباً مرموقاً في الدولة العثمانية متستراً بالدين والعلم، وبدأ زعيم هذه الحركة يدعو إلى مذهبه القائم على المساواة بين الناس في الأموال وسائر المقتنيات، فلا فرق بين مسلم وغيره باعتبار أن الأديان كلها متساوية، وكانت حركته تنطوي على محاولة التقريب بين الأديان السماوية الثلاثة (الإسلام والنصرانية واليهودية).

المصادر والمراجع

أولاً / المصادر العربية :

[١] ابن بطوطة (أبو عبد الله محمد اللواتي الطنجي ت ٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م)

- رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار) ط ١ ، (د. ن) بيروت، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

[٢] ابن تغري بردي: جمال الدين أبي المحاسن يوسف (ت ٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م).

- المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، الجزءان الرابع والسادس، تحقيق محمد أمين، مصر ١٩٨٦م، ١٩٩٠م. والجزء الخامس، تحقيق نبيل عبد العزيز، مصر ١٩٨٨م.

- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق فهيم محمد شلتوت، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب، مصر، (د. ن)

[٣] ابن حجر: شهاب الدين أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م).

- إنباء الغمر في أنباء العمر، ط٢، بيروت، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (دون تاريخ نشر).

[٤] ابن عربشاه: أبو العباس أحمد بن محمد الدمشقي (ت٨٥٤هـ/١٤٥٠م).

- عجائب المقدور في أخبار تيمور، تحقيق أحمد فايز الحمصي، ط ١، بيروت ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م.

[٥] الأدريسي: أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس (ت٥٦٠هـ/١١٦٥م).

- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق (مجلدان) ط ١ ، دار عالم الكتب، بيروت ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

[٦] آصاف: يوسف أفندي بن همام آصاف (ت١٣٥٧هـ/ ١٩٨٣م)

- تاريخ سلاطين آل عثمان، تحقيق بسام عبد الوهاب الجابي ط ٣، دار البصائر، دمشق ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

[٧] البكري: محمد بن أبي السرور (ت بعد سنة١٠٧١هـ /١٦٦١م).

- المنح الرحمانية في الدولة العثمانية، تحقيق ليلى الصباغ، ط١ ، دار البشائر دمشق ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

[٨] حليم: ابراهيم بك (كان حياً إلى سنة ١٣٢٢هـ/ ١٩٠٤م).

- تاريخ الدولة العثمانية العلية، ط١ ، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

[٩] الحموي: أحمد بن محمد (ت ١٠٩٨هـ/١٦٨٧م).

- فضائل سلاطين بني عثمان، تحقيق محسن محمد سليم، ط ١ ، القاهرة ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

[١٠] الحموي: ياقوت بن عبد الملك (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م).

- معجم البلدان، بيروت، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

[١١] السخاوي: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت٩٠٢هـ/ ١٤٩٦م).

- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، منشورات مكتبة الحياة، بيروت (دون تاريخ نشر).

[١٢] سرهنك: الميرالآي إسماعيل (كان حياً سنة ١٣١٢هـ).

-تاريخ الدولة العثمانية، دار الفكر الحديث، بيروت – لبنان، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

[١٣] الصيرفي (علي بن داود الجوهري ت ٩٠٠ هـ / ١٤٩٤م

-نزهة النفوس زالأبدان في تواريخ الزمان، (٣ أجزاء) تحقيق حسن حبشي، دار الكتب، مصر، ١٩٧١م.

[١٤] طاشكيري زاده: أحمد بن مصطفى خليل (ت ٩٦٨هـ/١٥٦٠م).

-الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، دار الكتاب العربي، بيروت ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

[١٥] القرماني: أحمد بن يوسف الدمشقي (ت ١٠١٩هـ/ ١٦١٠م).

-أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، دراسة وتحقيق أحمد حطيط وفهمي سعد، ط١، بيروت ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.

[١٦] القزويني (زكريا بن محمد بن محمود ت ٦٨٢هـ / ١٢٨٣م)

-آثار البلاد وأخبار العباد، ، دار صادر، بيروت، (د. ت).

[١٧] المقريزي: تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ/١٤٤٢م).

-السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد مصطفى زيادة، مصر، ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م.

ثانياً / المراجع العربية والمعربة:

[١] إقبال: عباس

- تاريخ إيران بعد الإسلام، ترجمة محمد علاء الدين منصور، القاهرة ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.

[٢] أوزتونا (يلماز)

- تاريخ الدولة العثمانية، ط١، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل، استانبول ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

[٣] بارتولد: فاسيلي فلاديميروفتش

- تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ترجمة أحمد السعيد سليمان، مصر(د. ن).

[٤] جودت باشا: أحمد

- تاريخ جودت، ترجمة عبد القادر أفندي، تحقيق عبد اللطيف الحميد، ط١، مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م،

[٥] حسون: علي

- تاريخ الدولة العثمانية، ط ٣، بيروت، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

[٦] حلاق (حسان) والصباغ (عباس):

- المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية، ط ١، بيروت ١٩٩٩م.

- دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة أحمد الشنتناوي وآخرين، دار المعرفة، بيروت (د. ن).

[٧] داهموس (جوزيف):

- سبع معارك فاصلة في العصور الوسطى، ترجمة محمد فتحي الشاعر، مصر، ١٩٨٧م.

[٨] شاكر: محمود

- تركستان، دار الإرشاد، بيروت، (بدون تاريخ).

[٩] شهاب: مظهر

- تيمورلنك، أطروحة دكتوراه لم تنشر، جامعة القديس يوسف، بيروت، ١٩٨١م،

[١٠] صفا: محمد أسد الله

- تيمورلنك، ط١، بيروت، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

[١١] طقوش: محمد سهيل

- تاريخ سلاجقة الروم في آسيا الصغرى، ط ١، بيروت ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.

- العثمانيون من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة، ط١، بيروت، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

[١٢] علي: سيد رضوان

- الإمارات التركية المستقلة في آسيا الصغرى في النصف الأول من القرن السابع الهجري، بحث منشور في مجلة كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد السادس، الرياض ١٤٠٢هـ.

[١٣] فريد بك: محمد

- تاريخ الدولة العلية العثمانية، بيروت، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م.

[١٤] فياض: محمد محمد

- تيمورلنك، مصر، ١٩٥٤م.

[١٥] كوبريلي: محمد فؤاد

- قيام الدولة العثمانية، ترجمة أحمد السعيد سليمان، القاهرة ١٩٦٧م.

[١٦] كولز (بول):

- العثمـانيون في أوربـا ، ترجمـة عبـد الـرحمن عبـد الله الشـيخ ، مصر١٩٩٣م.

[١٧] لسترنج : كي

- بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد ، ط٢ ، بيروت ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

[١٨] لين بول : (ستانلي)

- الدول الإسلامية ، ترجمة محمد صبيحي فرزات ، دار الملاح ، دمشق ، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

[١٩] مانتران (روبير) :

- تاريخ الدولة العثمانية ، ترجمة بشير السباعي ، دار الفكر ، القاهرة ١٩٩٢م.

[٢٠] محمد أحمد محمد :

- الغزو التيموري لبلاد الشام وآثاره ، دار الهداية ، مصر.

[٢١] -محمود إسماعيل :

- مختصر تاريخ آذربيجان ، ترجمه عن الأذربيجانية رفيق عليوف ورامز سالوف ، ط١ ، الإمارات العربية ، دبي ، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م

[٢٢] المدني : سليمان

- تيمورلنك في دمشق ، ط١ ، بيروت ، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

ثالثاً / المقالات والأبحاث :

[٢٣] علـي صـالح المحيميـد : إمـارة بـني قرمـان في آسـيا الصـغرى ودورهـا السياسي والعسكري في العصر المملوكي ، بحث منشور في مجلة جامعة

أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد ٥٥، لعام ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م، صفحات (٢٥٥ - ٣٢٩).

رابعاً / المراجع التركية:

[٢٤] تاريخ عثماني انجمني مجموعة سي، سنة ١٣٣٠هـ.

[٢٥] توحيد: أحمد

- مسكوكات قديمة إسلامية قتالوغي، (القسم الرابع) قسطنطينية، ١٣٢١هـ.

[٢٦] جواد: علي

- ممالك عثمانية نك تاريخ وجغرافيا لغاتي، (لغات جغرافية)، قسم أول، استانبول١٣١٣هـ

[٢٧] turkiye karayollari haritasi road map of turkey -.

Political and Religious Effects of Tamerlane's Campaign against Asia Minor

Dr. Ali Saleh Al Mohaimid
Professor in History Department in Arabic Language and Social Studies Faculty in Qassim University

:Abstract

- aims to highlight the political and religious effects which resulted from Tamerlane's campaign against Asia Minor and the defeat of the army of The Ottoman Sultan Bayezid by him in Ze Al Heja of ٨٠٤ AH/ July of ١٤٠٢ AD ، the most significant of them are:
- After his victory over the Ottoman Sultan ،Tamerlane sought to revive the Turkish Emirates that the Ottomans had seized ،as a reward from him to these princes who joined him in his campaign ،and fought under his banner in his battle against Sultan Bayezid ،so he released the princes and rulers of these Emirates from the prisons of the Ottomans ،and returned some of them to their emirates that Sultan Bayezid seized from them.
- The victory of Tamerlane had a great impact in Europe ،as the European kings were so glad for that ،some of them tried to violate their covenant with the Ottoman Empire and declare their independence such as; kings of Bulgaria ، Serbia and Wallachia ،as they believed that the Ottoman Empire had ended obliterated.
- Tamerlane's campaign resulted in serious effects which contributed in changing the political map in the entire Asia Minor region ،as the campaign and the consequent results in the Battle of Ankara (one of the major disasters which halted the expansion and conquests of the Ottoman Empire) ،this campaign led to delay of the conquest of Constantinople for about half a century.
- One of the religious effects which was resulted from Tamerlane's campaign was the movement Sheikh Noureldin who was known with the name of Ibn Qadi Samawneh ،who occupied a of distinguished position in the Ottoman Empire concealed with religion and science. The leader of that movement started promoting for his doctrine which was based on equality among people in money and other holdings ،as there is no difference between a Muslim and the others ، considering that all religions are equal. His movement included trying to approaching the three divine religions (Islam ،Christianity and Judaism).
- **Key Words:** Timur Leng-Sultan Bayezid-Asia Minor-Ankara-Sivas-Kayseri.
-